الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

حضور البيئة الاجتماعية والسياسية في الشعر الشعبي الثوري الجزائري -دراسة في نماذج-

مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

الميـدان : اللغة والأدب العربي

الشعبة : دراسات أدبيـــــــة

التخصص : أدب شعبـــــي

إعداد الطالب(ة):
خولة خشانة

إشراف الدكتور:
فاروق جقريف

لجـنـة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الهيئة المستخدمة	الصفة
فريـدة دريـــــدي	أستاذ محاضر-أ-	الشاذلي بن جديد -الطارف	رئيســـــــا
فاروق جقريـــــف	أستاذ محاضر-أ-	الشاذلي بن جديد -الطارف	مشرفاً ومقرراً
حميد طريفـــــة	أستاذ مساعد -أ-	الشاذلي بن جديد -الطارف	ممتحنـــــا

السنة الجامعية: 2025/2024

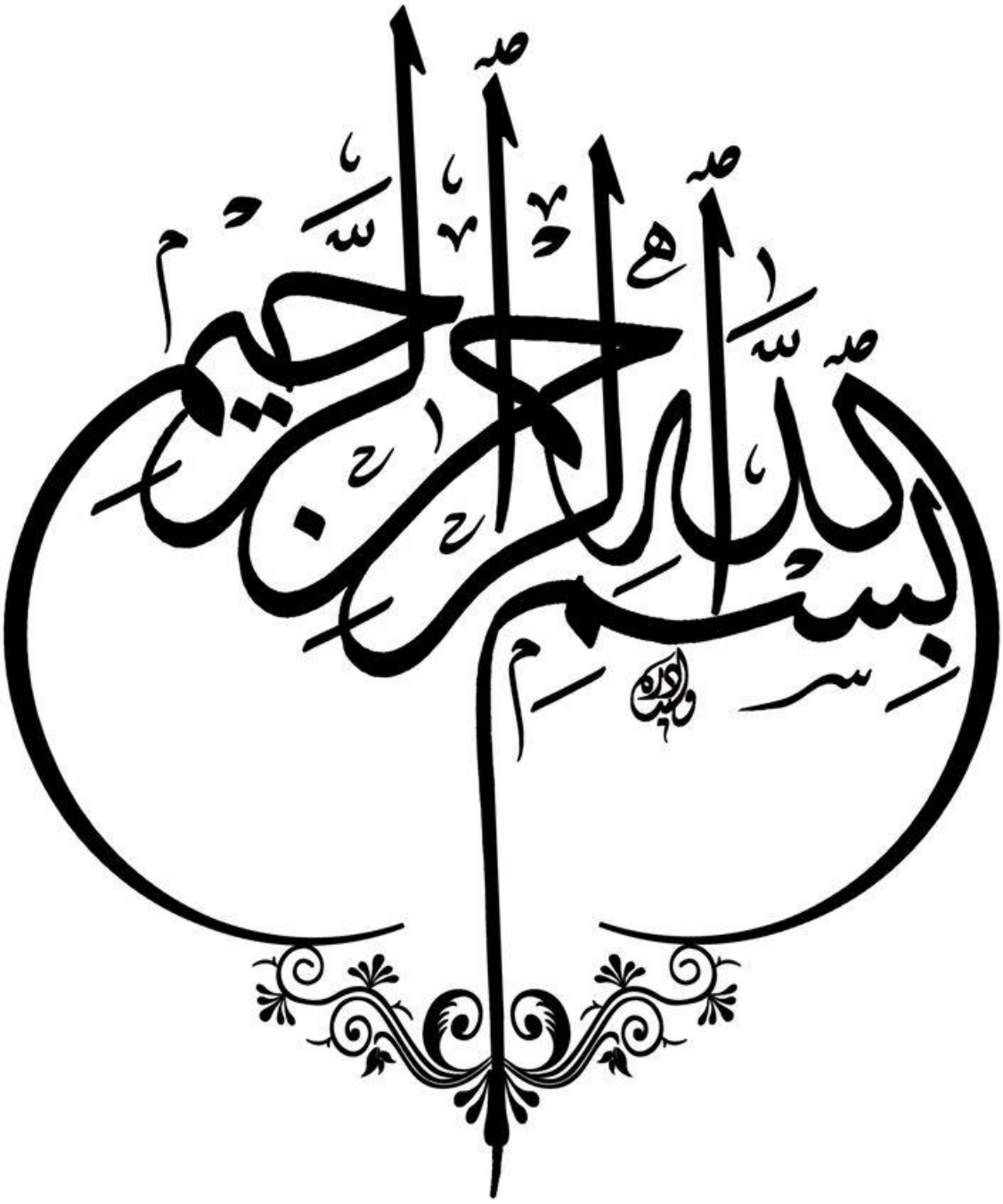
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: **" مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ "**

الحمد والشكر لله عزّ وجلّ الذي أعاننا ووفقنا على إتمام هذه المذكرة

لي عظيم الشرف أن أتقدم بخالص شكري وأسمى عبارات امتناني واحترامي للدكتور الفاضل: **"فاروق جقريف"** على قبوله الإشراف على مذكرتي وتقديمه لشتى النصائح والإرشادات والتوجيهات طوال هذه الفترة.

كما نتقدم بالشكر الخالص إلى أعضاء لجنة المناقشة الكرام

وشكرنا المتواضع إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي لجامعة الشاذلي بن جديد "الطارف" مصدر الدعم والقوة لنا في مشوارنا الدراسي

وأخيرا نتوجه بالشكر والاحترام إلى السيدة **"سلطاني نجاة"** التي تعبت معي في انجاز المذكرة والسهر عليها حتى طباعتها.

خشانة خولة

إهداء

الحمد لله الذي أنار طريقي وكان عونا لي

جميل أن تتحول المحن الى نتاج إيجابي يشهد لنفس بالتفوق ويجاوز المحنة التي قد تسحق الإنسان أو تدخله في موجة ارتدادية على الأقل، وجميل أن ينمو الإنسان في جو التحدي حيث تشكل المحنة المنبه المناسب لتنشيط الإرادة.

ولئن كانت تنضوي تحت هذا العمل المتواضع العديد من النقائص، فإن هذا لا يمنعني من أن أهدي ثمرته:

الى الذي رباني فأحسن تربيتي، إلى الذي علمني الصمود والكفاح إلى من كلله الله بالهيبة والوقار الى روحه الطاهرة أبي الغالي رحمة الله عليه **"علي خشانة"**

الى من علمتني في مدرسة البيت مالا يعلمه أقدر الأساتذة، إلى من علمتني أن الإنسان يرتقي الى أسمى وأرفع المراتب بمبادئه وقيمته وأخلاقه لا بشهاداته وثرواته، إلى صاحبة أنبل وأنفع رسالة إلى أمي العزيزة**"حدة لخضاري"**.

إلى ملاذي وسندي وعزتي، إلى أخي الغالي**"رمزي"** إلى من أتباهى بهم أمام العالم إخوتي**"سمية، صبرينة، وفاء،نبيلة وأبنائهم**، إلى كل من يحمل لقب **خشانة"** الى كل من جمعتني بهم الأقدار في مسيرتي الدراسية أهدي هذا العمل.

خشانة خولة

مقدمـــــــــة

يعتبر الأدب الشعبي شكلا من أشكال الإبداع الشعبي، يعبر عن آمال الشعوب وأفكارهم بلغة عامية تشمل كل الطبقات الشعبية، ليكون بذلك سريع الانتشار والذيوع. كما يعد فنا أدبيا جوهريا، لما يحمله من أحداث واقعية في حياة عامة الشعب ولما له من تأثير في نفسية مختلف أفراد المجتمع الجزائري بالأساس، حيث يمثل سجلا حيا لتاريخه الكبير الموغل في القدم خاصة الفترة الاستعمارية.

ويأتي الشعر الشعبي على رأس الفنون الأدبية الشعبية، فهو شكل من أشكاله الشفهية ومصدرا هاما يسجل الوقائع والتواريخ التي قد أهملها المؤرخون سهوا أو قصدا، ليأتي الشاعر الشعبي الجزائري ليسبر أغوار هذا الخلل، ويكشف عن المسكوت عنه، ويرصد كل صغيرة وكبيرة سواء كانت أوضاع اجتماعية أو سياسات فرنسية منتهجة.

وتعد فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر في الفترة الممتدة من سنة 1830إلى 1962 ميدانا خصبا للشعراء الشعبيين الجزائريين، حيث صالوا وجالوا في رحاب المقاومة أولا، والثورة التحريرية المنظمة ثانيا، فكان شعرهم بمثابة الدافع والمحفز للشعب الجزائري للوقوف ضد الاستعمار الفرنسي، وتنفيسا عن المعاناة التي كان يعيشها الشعب الجزائري من قتل وفقر وجوع وحرمان، ليجد الشاعر الشعبي الجزائري من شعره ملاذا آمنا ومتنفسا يفر إليه حتى وإن كان ذلك للحظات.

وقد كان شغفنا بالشعر الشعبي الثوري الجزائري، وطريقة تعبيره عن البيئة الاجتماعية والبيئة السياسية السائدة في نلك الفترة وتقاطعه مع آمال الشعب الجزائري وأحلامه من الأسباب التي جعلتنا نختار موضوع دراستنا الموسوم بـــ: **حضور البيئة الاجتماعية والسياسية في الشعر الشعبي الثوري الجزائري –دراسة في نماذج–"**.

ومن بين البواعث التي دفعتنا لخوض غمار هذه الدراسة أسباب ذاتية تمثلت في:

- الرغبة وحب الإطلاع على الحياة العامة للشعب الجزائري تحت وطأة الاستعمار الفرنسي.

- تقديرا واعترافا وامتنانا للذين ساهموا في الدفاع عن مقومات الهوية الوطنية لغة وتاريخا، فحافظوا بذلك على التراث الشعبي الجزائري.

وأسباب موضوعية تمثلت بالأساس في:

- إثراء المكتبة الجزائرية عامة وجامعة الشاذلي بن جديد –الطارف–على وجه الخصوص، بهذه الدراسة البسيطة.

– نقص الدراسات التي تناولت موضوع حضور البيئة الاجتماعية والبيئة السياسية في الشعر الشعبي الثوري، فحاولنا أن تكون دراستنا بوابة للدراسات التي تأتي من بعدنا، وبداية من حيث توقفنا.

وقد حاولنا في هذا البحث الإجابة على الإشكالات الآتية:

–كيف جسد الشاعر الشعبي الثوري الجزائري البيئة الاجتماعية والبيئة السياسية في قصائده؟

– هل استطاع التعبير عن القضايا المختلفة لوطنه الجزائر؟

– كيف كان انعكاس الظروف الاجتماعية المختلفة في ظل الاستعمار الفرنسي في القصائد الثورية المختارة؟

– كيف حاكى الشاعر الثوري الجزائري القضايا السياسية في فترة الاستعمار الفرنسي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات ارتأينا تقسيم بحثنا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع وفهرس.

أما عن المقدمة فقد كانت بطاقة تعريف للبحث الذي تناولناه.

وأما الفصل الأول النظري والموسوم بـــ: المقاربة المفاهيمية: تناولنا فيه ماهية البيئة الاجتماعية والبيئة السياسية، كما تناولنا الشعر الشعبي والشعر الثوري وركزنا فيه على الشعر الشعبي الثوري الجزائري، بالتطرق إلى أهم أعلامه وخصائصه ومميزاته.

أما الفصل الثاني التطبيقي الموسوم بـ: حضور البيئة الاجتماعية والبيئة السياسية في النماذج الشعرية المختارة، تناولنا فيه حضور البيئة الاجتماعية بأبعادها المختلفة في الشعر الشعبي الثوري الجزائري. كما تطرقنا إلى حضور مختلف المظاهر السياسية وأبعادها وتأثيرها في النماذج الشعرية المختارة.

أما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج المتحصل عليها في البحث، بالإضافة الى قائمة المصادر والمراجع التي تتصل مضامينها بموضوع الدراسة، وفهرسا للموضوعات.

أما فيما يخص المنهج المتبع فقد غلب على البحث آليات المنهج الوصفي الذي يقوم على دراسة الظواهر الاجتماعية والنفسية في فترة معينة، وهو الأمر الذي تناولناه في بحثنا حيث حاولنا قراءة حضور البيئة الاجتماعية والسياسية أثناء فترة الاستعمار الفرنسي الجزائري، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي والمنهج الأنثروبولوجي.

أما بالنسبة لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث، فقد كان إعتمادنا بالدرجة الأولى على كتاب " **المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون**"، إعداد وتقديم جلول يلس وأمقران الحفناوي، الذي صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007، والذي جعلناه المصدر والمدونة التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا، حيث جمع الباحثان فيه مجموعة كبيرة من الشعراء الشعبيين الذين تناولوا مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية من سنة 1830إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية. إضافة إلى بعض المراجع أهمها:

- مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي.
- شهرزاد بوسكاية، الشعر الشعبي الثوري.

ولعل من أبرز الصعوبات التي اعترضتنا:

- الوقت.
- ضيق قلة الدراسات التي تناولت البيئة الاجتماعية والسياسية في الشعر الشعبي الثوري.

وفي الأخير نحمد الله عز وجل على توفيقه إيانا في إنجاز هذا البحث المتواضع، كما نرفع الشكر الجزيل الى الأستاذ المشرف" الدكتور فاروق جقريف" الذي رسم لنا الطريق للوصول إلى الغاية

المرجوة، فلقد كان نعم الموجه طيلة فترة إنجاز هذا البحث، فلم يبخل بتوجيهاته، وملاحظاته العلمية السديدة التي أخرجت هذه الدراسة المتواضعة إلى الوجود.

كما نتقدم بالامتنان والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة الدكتـــــورة **"فريدة دريدي"** والدكتـــور **"عبد الحميد طريفة"**، فلهما منا أسمى آيات التقدير والاحترام.

وأخيرا إن حقق العمل غايته فالفضل لله أولا وأخيرا، وإن كان غير ذلك فحسبي أنني بذلت كل ما أستطيع من جهد، وما توفيقي إلى بالله عليه توكلت وبه أستعين.

الفصل الأول :مقاربة مفاهيمية

أولا : ماهية البيئة الإجتماعية

ثانيا : ماهية البيئة السياسية

ثالثا : ماهية الشعر الشعبي

رابعا: ماهية الشعر الثوري

خامسا : ماهية الشعر الشعبي الثوري الجزائري

أولا: مـاهية البيئة الاجتماعية:

ينظر لها بأنها: **"المحيط الذي تحدث فيه الإثارة والتفاعل لمن يعيش في ظله من أفراد المجتمع".**[1]

يشكل مصطلح البيئة الاجتماعية أهم المتغيرات التي تحدد الهيئات العامة لأي نظام إداري،" **لذلك فهي تعبر عن كل القوى والمتغيرات التي تؤثر على ممارسات ونمط أداء منظومات الإدارة العامة، ويمكن القول أن أهم العوامل الاجتماعية والثقافية المؤثرة على الإدارة العامة، تتمثل في السمات الاجتماعية والثقافية للشخصية القومية في القيم الاجتماعية السائدة ومستوى التعليم والثقافة".**[2]

كما أنها شكلت في الكثير من المؤتمرات الدولية ذات العلاقة الوطيدة بمحور البيئة، شكلت البيئة الاجتماعية بعدا محوريا في النقاش **"ففي مؤتمر ستوكهولم بالسويد عام 1972 صدرت أول معاهدة في منتهى أعمال هذا المؤتمر عن البيئة الإنسانية محتوية مبادئ العلاقات بين الدول في شؤون البيئة وكيفية التعامل معها والمسؤولية عما يسببها من أضرار فضلا عن خطة للعمل الدولي، تضمنت 109 توصية تدعو الحكومات ووكالات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية للتعاون باتخاذ التدابير لأمان الحياة ومجابهة معضلات البيئة".**[3]

وبمقتضى اقتراحات هذا المؤتمر عدَت البيئة الاجتماعية على أنها الهيكل العام للعلاقات الذي يحدد ماهية علاقة الإنسان مع غيره في تنظيم أي جماعة من الجماعات.

كما أن البيئة الاجتماعية تقترن بالظروف التي تحيط بالفرد والتي تتركب من مجموع الخصوصية الثقافية ككل، كما تتصل بمؤشر العلم والتعليم من خلال درجة التطور في النظام التعليمي.

1- ينظر: أحمد محمد فالح داهم، أثر البيئة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في التنشئة الاجتماعية والتوافق النفسي لدى الطلبة في مرحلة المراهقة، مجلة العلوم التربوية، مج 25، العدد الرابع، الجزء الأول،217 ص270.

2- ينظر: نبيل الحسيني النجار عبد الحميد عبد الفتاح المعزبي، الإدارة العامة، النظرية والتطبيق، مصر،د.د.ن، 1998، ص154،نقلا عن السعيد كليوات، تأثير البيئة الاجتماعية على الإدارة العامة الجزائرية، 1962-2012، جامعة الجزائر 3، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم التنظيمات السياسية والإدارية، 2014، ص11.

3- عبد الفتاح دياب حسين، أسس الإدارة العامة،مدخل حديث مصر،د.د.ن، 1998، ص 321.

ولها "**مجموعة من النظم والقوانين التي تتحكم في تنظيم العلاقات بين الأفراد داخل النظم الاجتماعية المختلفة**".[1]

إذ تعبر على"**كل ما أضافه الإنسان من مكونات بيئية حصيلة استغلاله لموارد البيئة الطبيعية**".[2]

من هنا يمكننا تقسيم البيئة الاجتماعية الى محورين أساسيين مادي وغير مادي، أما المادي؛ "**فيتمثل في التيمة الأساسية التي شيدها الإنسان،إذ يحتوي على الزراعة والصناعة والتجارة وكل ما استطاع الإنسان أن يصنعه،بينما الجانب الغير مادي فيمثل تراث الإنسان وثقافته وعقائده الدينية**".[3]

ثانيا: ماهية البيئة السياسية:

1- ينظر: جمال بوربيع، الكوارث الطبيعية والتضامن الاجتماعي زلزال 2003/05/21 بومرداس نموذجا، رسالة ماجستير في علم اجتماع البيئة، قسم علم اجتماع، قسم العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2009 ص 30، نقلا عن بوسالم زينة، البيئة ومشكلاتها قراءة سويسولوجية في المفهوم والأسباب من مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة قسنطينة (الجزائر)، العدد 17، ديسمبر 2014، ص249.

2- عائشة سلمى كحيلي، دراسة السلوك البيئي للمؤسسات الاقتصادية العاملة في الجزائر، دراسة ميدانية لقطاع النفط بمنطقة حاسي مسعود، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، كلية الحقوق والعلوم الإقتصادية، ورقلة، 2008/2007، ص 04.

3- ينظر: عمر شريف، استخدام الطاقات المتجددة ودورها في التنمية المحلية المستدامة، دراسة حالة الطاقة الشمسية في الجزائر،أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، 2019 ص 85.

ينظر إليها بأنها "**النظام السياسي أو نظام الحكم وسياسته العامة، إذ يشكل البيئة السياسية للدولة وتعرف البيئة السياسية بأنها مجموعة من العناصر أو من الأجزاء التي ترتبط فيما بينها وظيفيا بشكل منتظم بما يتضمنه ذلك من تفاعل واعتماد متبادل**".[1]

وترتبط بحياة المجتمعات الإنسانية بشكل مباشر، كما تعني بذلك مفهومي الدولة والسلطة؛ وفن الحكم إذ أن "**مفهوم البيئة السياسية أصبح تعبيرا عن ذلك الكل الذي يتأتى من نتاج التفاعل والترابط الواعي بين مختلف المتغيرات الواقعة ضمن الإطار السياسي العام والذي يشمل المقومات المادية والبشرية والمعنوية إلى جانب المقومات التنظيمية والقيادية، علاوة على المتغيرات الوظيفية المتعلقة بطبيعة ووظيفة النظام السياسي وبالعلاقة الداخلية والخارجية ونوعيتها**".[2]

إذ تحمل في طياتها دروس تسييس القضايا والظواهر البيئية الناتجة عن الحاكم والمحكومين والعلاقة التي تجمع الفرد والمجتمع بالدولة والسلطة من خلال أنظمة الحكم وتحليل الأنشطة السياسية.

كما تتمثل عواملها في "**النظام السياسي للدولة والذي ينعكس على ما تسنه من قوانين وأنظمة وتشريعات والتي يتأثر بها حتما النشاط المصرفي ويتضح ذلك خاصة في مدى تدخل الدولة فيه وما تمنحه من حريات**".[3]

ثالثا: الواقع الاجتماعي والسياسي أثناء الثورة التحريرية.

1- محمد ماهر الصواف، مفهوم البيئة السياسية، نشر الثقافة الإدارية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، 07 مارس 2023، ص107.

2- محمد ماهر الصواف، مفهوم البيئة السياسية، المرجع السابق، ص107.

3- ينظر: رفيق يوسفي وآخرون، تأثير المتغيرات السياسية والقانونية على تحديد أشكال دخول البنوك الأجنبية، دراسة حالة بعض البنوك الأجنبية في الجزائر، المجلة الجزائرية، الاقتصاد والمالية، العدد السابع، أبريل 2017، ص204.

1- الواقع الاجتماعي أثناء الثورة التحريرية:

كان للواقع الاجتماعي المعيش في الجزائر إبان الثورة التحريرية أثرا بارزا على قرائح الشعراء والأدباء حيث أنه شد الشعراء إليه كما شد الأدباء والمؤرخين، وتعتبر حياة الأوراس أكثر إثارة لقريحة الشعراء، وجذبا لشاعريتهم، لأن الأوراس منذ أن كانت المقاومة، وكان الرفض لكل دخيل وغاز، ويكفي أن نشير بأن الأوراسيين كما يقول أحمد توفيق المدني: **"لم يستطيعوا صبرا على احتلال الاستعمار الفرنسي لجبالهم الأهلة المنيعة وقراهم الجميلة، مما جعلهم يعلنون الثورة والتمرد ضده أكثر من مرة وقد دفعوا من أجل صيانة الأرض والشرف زهرة شبابهم وصفوة رجالهم وقد كانت الحرب بينهم وبين أعدائهم سجالا، وكانت الوقائع متوالية".**[1]

أ- عادات وتقاليد الجزائريين :

تحدثت الكتابات الفرنسية والأوروبية عن الجزائر ونخص بالذكر كبار الكتاب والأدباء والرحالة إذ كتبوا عن **"عاداتهم وتقاليدهم وأنماط حياتهم وأخلاقهم، كما تحدثوا عن وضع المرأة الاجتماعي من ناحية اللباس أنها ترتدي الحايك أو اللحاف كما يسمونه لدى البربر، لأنه مدعاة للحشمة ومجلبة الوقار والاحترام، كما تستعمل العجار لتغطية الوجه".**[2]

كما كان الناس آنذاك يوقرون الشيوخ وأولياء الله الصالحين إلى حد القداسة، **"وحتى بعد وفاتهم يقدمون لهم القرابين ويقسمون بالولي الفلاني ويؤمنون بكل ما يحكى عنهم من خوارق العادات وعجائب المعجزات".**[3]

1- أحمد توفيق المدني،هذه هي الجزائر،مكتبة النهضة المصرية، سنة 1932، ص157.

2- عزالدين جعفري،أطلس العادات والتقاليد بمنطقة توات،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ التراث اللامادي الجزائري،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان، ص346.

3- العقيد الطاهر الزبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التارخيين (1929-1962)، منشوراتanep،(د ط)، 2008، ص20.

أما العادات الدينية فتمثلت في احتفالات رمضان من الأطعمة المتمثلة عادة في الكسكس والتجمع في المقاهي،أما عن حفلات الختان والولادة فهي تشبه حفلات الأعراس بالاستمتاع بسماع القصبة والبندير مع إطلاق البارود في السماء.

كما نجد الوعدة وهي من التراث الشعبي للمجتمع الجزائري فعند وفاة جد الأسرة تقيم القرية التي كان يعيش فيها وعدة في مخصص من السنة، حيث يتم تقديم الطعام وذبح الأضاحي لمدة ثلاثة أيام وتختم الزيارة بالفاتحة والتضرع إلى الله بالدعاء، ولها أهمية كبيرة في تمتين أواصل الأخوة بين أفراد المجتمع.

"كما أنهم أكثر تدين وثقافة ويحبون النظافة والنظام ويمارسون أعمالهم بجد ونشاط وبصورة منتظمة ولا يبدون أي تعصب".[1]

ب- الوضع المعيشي:

إذا كان الأوراسيون يسكنون الدور والقصور، فإن الجزائريين يسكنون البادية الجزائرية القاحلة، ومنهم من يفضل المدن جريا وراء لقمة العيش على طريق التسول،**"وبهذا ضاقت في المدن المنازل بسكانها وأصبحت الغرفة الواحدة تنقسم إلى عائلتين أو أكثر ويدفع مقابلها أجور مرتفعة".**[2]

"فمدينة الجزائر لوحدها يحيط بها ما لا يقل عن ثمانية أحياء قصديرية، معدل سكان كل حي لا يقل عن خمسة آلاف نسمة، والسكن عبارة عن كوخ مصنوع من الألواح القصديرية، ولا يوجد بهذه الأحياء أي مرفق من المرافق الصحية".[3]

كما لا ننسى التعذيب الذي يتلقاه السكان الجزائريين من شيوخ وأطفال وحتى النساء.

ج- الصحـــة:

يعتبر ميدان الصحة والعلاج واحد من الميادين الأساسية التي لعبت دورا هاما إبان الحرب التحريرية التي **"خاض غمارها الشعب الجزائري من أجل استرجاع حريته واستقلاله وتمثلت في المساعدة الطبية**

1- العقيد الطاهر الزبيري، المرجع السابق، ص 68،74 .

2- أحمد توفيق المدني،هذه هي الجزائر، ص277.

3- جمال قنان،التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الإستعمار الفرنسي (1830-1944)، دار هومة الجزائر، 2007، ص207.

الضرورية للجرحى من المجاهد ينفي القرى والمداشر والأرياف، وتوسعت العملية ليصبح لها بعدا وطنيا في الوقت نفسه"[1]وبهذا فقد حبذت جبهة التحرير الوطني عددا هاما من الأطباء والممرضين ووزعتهم على كامل الولايات لعلاج المرضى والمعطوبين، **"كما قد تطور هذا الجهاز الصحي للثورة بمرور الزمن عدة وعددا ونجاعة وأفاد الثورة والمجاهدين، وتوسع عمله وامتد دوره إلى خارج الجزائر".**[2]

د- البطالة:

"إن إبعاد الجزائريين عن الأرض وعن الوظائف الحكومية والإدارية وعدم وجود صناعة في البلاد وتكاثر عددهم مع عدم توفر أسباب الحياة أوجد طبقه كثيفة من العمال البطالين الذين يقضون حياتهم عبثا".[3]

هذا الوضع كان كفيل بأن يدفع أغلبية الشعب الجزائري إلى الهجرة بحثا عن حياة كريمة، إذ ساهمت هذه الهجرة وتسببتفي انغماس المهاجرين في مهاوى السقوط الاجتماعي الفرنسي من خلال الإقدام على الفجور وتفشي الأمراض وانحطاطهم صحيا وأخلاقيا.

كما أن موضوع الغربة والحنين أسهم في إظهار إبداع ومواهب هذا الشعب إذ يعد مصدر الفهم والإشعاع"**وهذه ليست بالاغتراب بل هي وضع يكاد يكون طبيعيا عند الأديب والشاعر والفنان يفرضه عليه ذلك البحث عن حقيقة المجتمع".**[4]

إذ يعد شعر الغربة والحنين إلى الجزائر الثائرة هو شعر الثورة الوجداني الذي يأتي متضمنا لأبيات ومقطوعات غنائية يغلب عليها طابع التأمل والتخيل، وتتميز بالصدق العميق في معظمها وهي في نظرنا

1- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار العثمانية، الجزائر،2009، ص294.

2- يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، شركة دار الأمة، الجزائر، ط1،2004، ص206.

3- جمال قنان، قضايا ودراسات، المرجع السابق، ص 211.

4- عبد الوهاب بوحديدة، الإنتاج الثقافي العربي المعاصر وعلاقته بالمجتمع، مجلة الثقافة الجزائرية، العدد 76،1983 ،ص23.

أفضل ما نظم حول الثورة الجزائرية، وفي منظور هذا الشعر **"استطاع الشعراء تخطي حدود المناسبات والتعبير عن مأساة الإنسان الجزائري في ظل الاستعمار والاستغلال".**[1]

" لقد اضطر الكثير من الجزائريين غداة الاحتلال الفرنسي إلى مغادرة بلادهم والهجرة إلى المغرب وتونس أو إلى بلدان المشرق العربي، وقد شعروا بمرارة الغربة عن الوطن على الرغم من أنهم ظلوا يعيشون بين أشقائهم من العرب، إلا أن الشعور بالمرارة والإحساس بالألم لم يكن نتيجة للاغتراب عن الوطن فحسب، إنما كان نتيجة للوضعية التي كانت تعيشها الجزائر تحت كابوس الاحتلال وقسوته".[2]

2- الواقع السياسي أثناء الثورة التحريرية :

أ- **سياسة الإبادة والقمع:** لقد مارس الاستعمار الفرنسي طوال حرب التحرير الجزائرية سياسة الأرض المحروقة حيث **"لم يكن يتردد في استعمال كل الوسائل التي يتوفر عليها من أجل إخماد لهيب الثورة وتصفيتها، إلا أن كل محاولاته وخططه قد فشلت أمام صمود وعزيمة الجماهير الشعبية الثائرة ، وأمام بشاعة الجرائم المقترفة في حق الأبرياء من الشيوخ والأطفال والنساء وحتى الأرض والحيوانات التي تفوق بكثير جرائم النازية، ومن ثم ارتفعت أصوات القوى المحبة للحرية والسلم هنا وهناك منددة ومستنكرة ضد ما يجري في الجزائر من تقتيل وتدمير وإبادة وقمع وانتهاك للحرمات".**[3]

وذلك يكمن في إبادة حقوق الإنسان في الوجود وقد كان المفكرون والأدباء والشعراء على مختلف أجناسهم وعقائدهم ومذاهبهم في طليعة الرافضين لما يجري في الجزائر من تجاوزات وتصرفات همجية **"وقد**

1- نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرر، دار العلم للملايين، بيروت،1981، ص334.

2- شلتاغ عبود ،حركة الشعر الحرفي الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص101.

3- مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954-1962، دراسة موضوعية فنية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1998 ص125

جاءت كتاباتهم ناقلة ومصورة لحقيقة الجرائم التي اقترفها سفاكوا دماء الشعوب الذين سيظلون محل إدانة من قبل التاريخ والإنسانية".[1]

لقد كانت المجازر الرهيبة التي اقترفها الاستعمار الفرنسي في حق المدنيين محل استنكار من المنظمات الإنسانية وأحرار العالم، كما أشرنا سابقا، وقد كان شعراء المغرب العربي على غرار نظرائهم في المشرق يتألمون لما يجري في الجزائر من أعمال إرهابية تتنافى وروح المدنية ورسالتها الحضارية التي يدعي المستعمرون في الجزائر أنهم رسلها ومعلموها "**إذ وقفوا متعجبين من أولئك الذين يدعون بأنهم أهل الحضارة ورسل للحرية، في حين أن مجازرهم البشعة تدل على عكس ما يدعون، فهل من الأخلاق أن تشوه الوجوه الجميلة ويقتل الناس بالجملة، وتقوض القرى والمداشر عن آخرها وتخرب المدارس والمعاهد العلمية، وتحطم المتاجر وينهب ما بها وكل ذلك بطريقة وحشية وبربرية،تأباها الأخلاق وترفضها الأعراف والقوانين الدولية".**[2]

فقد اقترف الاستعمار أبشع الجرائم كما بالغوا في ذلك بزرع صور الموت والدمار والفناء هنا وهناك دون شفقه أو رحمة في مقابل ذلك نجد "**صمود الشعب الجزائري وتحديات تلك الأعمال البربرية الهمجية، والتي ستضل محل إدانة واستنكار ووصمة عار في جبين فرنسا".**[3]

ب- السجون والمعتقلات:

لما تأكد الاستعمال الفرنسي بأن ثورة أول نوفمبر 1954 ثورة شاملة ومنظمة، تختلف عن سائر الانتفاضات السابقة وأنها مصممة على تحقيق الأهداف المرسومة لها والمتمثلة أساسا في إنهاء وجوده كقوة استعمارية سارع إلى تجنيد كل الوسائل والإمكانيات التي كان يتوفر عليها وحتى التي بحوزة حلفائه، قصد سحق هذه الثورة وإيقاف زحفها، إلا أنه لم يفلح بعد أن جرب ذلك أمام صمود وعزيمة الشعب الجزائري الثائر الذي جند هو الآخر كل ما يملك من أجل انتزاع حريته وسيادته.

1- مصطفى بيطام، المرجع السابق، ص125.

2- المرجع نفسه، ص 126.

3- المرجع نفسه، ص127.

ومن بين السياسات التي ظن الاستعمار بأنها ستفيده في كسر عزيمة الجميع وإنهاء وجود من كان يسميهم بالعصاة والخارجين عن القانون،**"سياسة القمع والإرهاب والتحطيم النفسي والمعنوي ومن بين مظاهر هذه السياسة المطبقة بصرامة بدون شفقة ولا ورحمة ضد الشعب الجزائري؛ شروع العدو في تسليط حرب إبادة حقيقية بدأها بتدمير القرى والمداشر على سكانها وحرق الغابات والمزارع وإلقاء القنابل على كل من يتحرك من إنسان وحيوان في مناطق بإجماعها، ناهيك عن إقامته الآلاف من المحتشدات والمجمعات والمراكز المعدة خصيصا للقتل الجماعي والتعذيب، ومحاولة عزل الثورة عن الجماهير الشعبية"**[1]،وقد كانتالسجون والمعتقلات من أخطر الوسائل التي لجأ إليها العدو **"لقتل روح الإرادة في الإنسان الجزائري ومحاولة زعزعة إيمانه وبث الفزع والهلع في نفسيته حتى لا يستمر في نضاله وكفاحه، وإذا كان المعنى التقليدي أو الهدف المتعارف عليه من وجود السجون والمعتقلات هو سلب للحرية أو تقييد لها"**[2]، وفي أخطر الظروف وفي أسوأ الحالات التي أقامها الاستعمار الفرنسي قبل وأثناء الثورة التحريرية على نطاق واسع تفوق حدود التصور.

فبالنسبة للسجون فقد كانت تخضع عند البناء لضوابط تقنية دقيقة تراعى فيها جملة من المواصفات، **"كإقامة جدرانها من الأحجار الكبيرة أو الاسمنت المسلح وجعل نوافذها صغيرة الحجم وفضاءاتها قضبان حديدية غليظة لا يمكن إزالتها أو كسرها بسهولة، كما يشترط أن تكون أبوابها من صفائح حديدية متينة الشكل لها أقفال جد محكمة، وبذلك تكون قد أعدت خصيصا لفرض على من بداخلها حياة قاسية. ومن أشهر السجون التي ظلت طوال حرب التحرير أداة الممارسات اللاإنسانية سجن"بربروس" بالقصبة وسجن الحراش بالجزائر وسجن"لامبيز" بتازولت باتنة وسواها".**[3]

وفيما يخص المعتقلات التي تعني هي الأخرى "محابس"فإنها في الثورة التحريرية تتمثل في مختلف الأماكن التي كان الاستعمار يجمع الناس فيها لنفس الهدف كما ذكرنا سابقا، **"وما يميز المعتقلات عن**

1- مصطفى بيطام، المرجع السابق، ص 149.

2- أحمد فتحي بهنسي،العقوبة في الفقه الإسلامي، دار الرائد العربي،بيروت، 1983،ص204.

3- المرجع نفسه، ص150.

السجون أن الأولى يلجأ إليها الاستعمار في أوقات خاصة وحرجة فيقيمها حيث شاء والأشخاص الذين يساقون للاعتقال لا يخضعون للتحريات الدقيقة ولا يحاكمون وهم في الغالب ينقلون باستمرار من معتقل إلى آخر حسب الظروف والمستجدات"[1].

ومن أشهر المعتقلات التي تحولت الآن إلى متاحف للثورة معتقل"**قصر الطير" ومعتقل "الجرف" ومعتقل "آفلو""[2].**

رابعا– ماهية الشعر الشعبي(الملحون):

1– الدلالة المعجمية:

ورد في لسان العرب لابن منظور فيما يخص الشعر الملحون: **"اللحن من الأصوات المصوغة الموصوغة، وجمعه ألحان ولحون، ولحَّن في قراءته إذا غرد وطرب فيها بالألحان. وفي الحديث اقرءوا القرآن بلحون العرب،وهو ألحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة أو غناء، واللحن واللحانة واللحانية ترك الصواب في القراءة والنشيد ونحو ذلك، وقال أبو عبيد في قول عمر رضي الله عنه: تعلموا اللحن أي الخطأ في الكلام لتحترزا منه".[3]**

2– الدلالة الاصطلاحية:

1– محمد زغينة، شعر السجون والمعتقلات في الجزائر (1654–1962)، رسالة ماجستير مرقونة بالآلة الكاتبة،معهد اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة، السنة الجامعية 1989–1990، ص19،17.

2– المرجع نفسه، ص 20.

3– ابن منظور،لسان العرب،ج13، مادة لحن،ص 379،380.

إن المتتبع لحركية هذا المصطلح عند المختصين يجد تباينا واضحا في تحديد التسمية، فمنهم من يسميه الملحون أو العامي أو البدوي، ولكل واحد من هؤلاء مبرره لهذه التسمية من خلال المخاطب الشعري وخصائصه التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالأدب الشعبي. وهو بهذا مكون من مكونات الأدب الشعبي العام "**ويحمل تقريبا نفس الخصائص والمميزات، وإذا استحضرنا الشعر الملحون أو الزجل وجدنا التطابق الكامل مع الشعر الشعبي سواء في الكلمات المستعملة أو الموسيقى الواردة أو الموضوعات المطروحة، وعلى هذا الأساس ذهب الباحثون إلى هذه التسمية، يقول التلي ابن الشيخ: "فإننا نميل إلى الاعتقاد بأن تسمية الشعر الشعبي تتطابق مع مفهوم الطبقات الشعبية لهذا اللون من التعبير، لكن بالمقابل نجد الشعر الملحون الذي قد يكون مؤلفه معروف أو غير معروف أي أنه قد يخرج من دائرة الأدب الشعبي**"[1] ولهذا اعتبر الكثير تسمية هذا المصطلح الشعر الملحون أشمل وأدق من الشعر الشعبي ومبررهم في ذلك أنه شعر يحاكي في لغته وشكله نظام القصيدة التقليدية العمودية الفصيحة العربية إلا أنه لا يحترم قواعد اللغة الفصحى يقول عبد الله الروكيبي: "**الملحون تقليد للقصيدة المعربة، فإن الفرق بينه وبينها هو الإعراب، فهو إذن من لحن في الكلام، إذ لم يراع الإعراب والقواعد اللغوية المعروفة**"[2].

كما يعد على أنه من أهم الفنون الشعبية القولية وأكثرها انتشارا مقارنة بالأشكال التعبيرية الشعبية الأخرى، نظرا لارتباطه بالبيئة التي نشأ فيها وارتباطه أكثر بالتعبير عن قضايا الأمم وأحوالها الاجتماعية وحتى السياسية، في ثوب لغوي بسيط وبلغة ارتجالية سلسة، مما يسهل عملية انتشاره وتداوله بين عامة الشعب.

وأصول الشعر الشعبي قديمة،"**وقد يعود ذلك إلى قيام لهجات عالمية إلى جانب الفصحى منذ القرن الهجري الأول لاختلاط العرب الفصحاء بالأنباط والفرس والروم، وفساد الألسنة وقيام هذه اللهجات الشعبية أوجد لغة عربية محرفة غير مضبوطة القواعد هي لغة الشعر النبطي، ولهذا بدأت**

1- نقلا عن عبد الكريم رويبي، محاضرات في مقياس الشعر الشعبي، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، 2024.

2- عبد الله الركيبي، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية،1925-1975، دار الغرب الإسلامي، ط2، 2006 ص363.

تتلاشى علامات الإعراب وتهمل على ألسنة الشعراء، لأنه من المستحيل وقف تطور اللهجة فهي مستمرة التطور لأنها ظاهرة إنسانية".[1]

والشعر الشعبي شكل من أشكال التعبير في الأدب الشعبي، فهو إبداع شعبي شفوي، ونمط من الأنماط الثقافية الشعبية كباقي الأنماط الشعبية الأخرى.

كما ذهب البعض إلى إطلاق مصطلح الزجل على الشعر الشعبي في بيئة من البيئات **"ولكنه لا ينطبق على شعر بيئة أخرى لاختلاف الأوضاع الثقافية والسياسية التي تؤثر في التعبير الشعبي، كما يعد الشعر الشعبي من الفنون الشعبية التي ساهمت في صناعة الثورة والتأريخ لها من خلال المعاني والأمثال التي يستند عليها هذا الإرث الحضاري المصنف ضمن الأساليب التعبيرية الشفوية التي صنعت رصيد الثورة وكشفت عن المسكوت عنه".**[2]

ومما لا شك فيه أن الشعر الشعبي يمثل مقياسا من المقاييس التي بإمكاننا اعتمادها للتعرف على ذوق الأمة وذهب بعض الباحثين إلى أن الشعر الشعبي هو أحسن **"سجل للتعرف على المستوى الفكري للمجتمع من خلال دراسة تراكيبه وإيقاعه وجمالياته.لقد نهل الشاعر الشعبي من كثير من الأبعاد الاجتماعية والعقائدية ليتوشح بالوظيفة الاجتماعية والوطنية ليصبح تعبيرا مباشرا عن الممارسة اليومية للحياة في أدق تفاصيلها"**[3].

كثيرا ما يتبادر إلى الذهن أن الشعر الشعبي ما هو إلا شعر سوقي وضيع ذلك أنه يصور طقوس الحياة بصورة يغلب عليها التعميم وبلغة عامية خالية من أي جمالية ولقد تناول الباحثون الأشكال الشعبية بالتعريف والدراسة فإن الشعر الشعبي لم ينل حظه من الدراسة والتجنيس على الرغم من أهميته في رصد

1- نقلا عن، عبد اللطيف حني في محاضرة مقدمة في موضوع الشعر الشعبي، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف، 2023.

2-التلي بن الشيخ، دور الشعر الجزائري في الثورة 1830-1954، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر د ط، 1983، ص 386.

3- خيري الرزقي، تجليات صورة الثورة الجزائرية في مصادر الأدب الشعبي الثوري(الشعر الشعبي الملحون والشعر الحر نموذجا)، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية،المجلد(07)،العدد(02) في ديسمبر 2022،ص 326.

الأحداث والوقائع الاجتماعية وسلطته الاجتماعية والثقافية وشهرة مبدعيه، بل وكثيرا ما ننساه في تصوراتنا فيما هو يحدانا في حياتنا الاجتماعية فضلا عن أنه يشكل ذاكرة شعبية.

"كما يمثل الشعر الشعبي الجزائري مادة ثقافية على جانب كبير من الأهمية من حيث الدلالة التاريخية، فهو ينزع إلى التسجيل الدقيق للأحداث وتحديد المواقع وذكر جميع الملابسات المتعلقة بالحوادث التاريخية".[1]

في حين يصعب تحديد مفهوم واضح إذ هناك من الدارسين من يطلق عليه مصطلح الملحون كما اختاره الركيبي ورآه بأنه الأجدر بهذا الشعر، وإضافة إلى هذا أن قائليه معروفين عكس الشعر الشعبي الذي غالبا ما يكون أصحابه مجهولين لكن شرط معرفة الشاعر غير كافي لإطلاق تسمية الملحون على هذا الشعر فقد نجد كما أضاف عبد الله الركيبي بعض النماذج الذي ينطبق عليها مصطلح الشعر الشعبي رغم وجود أصحابها لأنها شاعت بين الناس وأصبحوا لا يهتمون بقائلها قدر اهتمامهم بها.

بهذا النص يؤكد مرة أخرى الركيبي**"أن صفة الشعبي يمكن إطلاقها على هذا الشعر عندما يصبح النص هو هدف المتلقي لا غيره أي بعبارة رولان بارت موت المؤلف في نظر القُراء عندما يستحق هذا الشعر تسمية الشعبي، وإن كان الدكتور ينطلق دائما من نصوصه الدينية التي قيلت بلهجة مهذبة أي بلغة القرآن غير أنها خالية من قواعد اللغة ، أما عن رفضه تسمية هذا الشعر بالعامي فمرد ذلك أنها قد توحي بأن قائله "أمي" لا معرفة له باللغة قراءة أو كتابة، وقد توحي أيضا بان المتلقي من الأميين وبأن هذا الشعر لا صلة له بالفصحى من قريب أو من بعيد.**[2]

وهذا دليل آخر يورده عبد الله الركيبي على أن الشعر الملحون له صلته بالفصحى وأن ألفاظه وصوره هي نابعة من الشعر الفصيح حيث يخلص في الأخير إلى **"أن تسمية الشعر الشعبي استخدمها كثير من الدارسين الغربيين ليفرقوا بين هذا الشعر وبين الفصيح، وهذا ما وجدناه عند سانتيف عندما حدد**

1- عبد الحميد بورايو وآخرون،كتاب الموروث الشعبي وقضايا الوطن، دار مزوار، الوادي، د ط 2007، ص 85.

2- المرجع السابق، ص 364.

مصطلح الشعبي بأنه ضد الرسمي أو كما يحلو لبعض النقاد في تقسيمهم للأدب إلى أدب رسمي وأدب شعبي".[1]

كما نجده يرى بأن مصطلح الشعر الشعبي أعم وأشمل من المصطلحات الأخرى عكس محمد المرزوقي الذي يرى أن الشعر الملحون هو أعم من الشعر الشعبي إذ يقول:"**فهذا الحكم على الشعر الملحون بأنه أعم هو اجتهاد من الباحث ورأي خاص به**"[2]هذا وإن كان الركيبي يتفق مع المرزوقي في تحديده للشعر الملحون.

أما الباحث المغربي عباس الجراري فإننا نجده يتبنى مصطلح آخر غير شعبي والملحون"**إذ يفضل أن يطلق على هذا الشعر شعر الزجل، فإننا نفضل إطلاق الزجل على كل أنواع الشعر الشعبي المغربي وندعو إلى هذه التسمية بدلا من أي تسمية أخرى تطلق عليه مهما بلغت من الذيوع والانتشار**"[3] وقد رفض عبد الله الركيبي هذا المصطلح لأن "**الزجل تقليد للموشح، أو هو صورة منه ولكنه كتب بلهجة العلوم واتخذ من الموشحات شكل نسج على منواله ثم يضيف معلقا، والواقع أن إطلاق مصطلح الزجل على الشعر الجزائري الملحون لا يستقيم لأن ألفاظه كما ذكرنا ليست عامية وإنما هي مزيج من الفصحى والعامية".**[4]

يمكننا القول بأن الشعر الشعبي يلازم الإنسان حيث يعبر به عن أفراحه وأقراحه وتأملاته في الحياة بلهجة عامية، إذ يستمد ألفاظه ومعانيه من الحياة العامة ولا يستخدم بذلك الفصحة، كما يتبين أنه إبداع من صنع السابقين، فهو مهارة جامعة، يعبر بها الشاعر الشعبي عن أصالة الحارات الشعبية وأزقة البيوت، والشاعر الشعبي ينتقي الكلمات العذبة والبسيطة؛ أي ذات دلالات واضحة وذات هدف أسمى وبلغة سلسة يفهمها المتلقي.

1- عبد الحميد بورايو، المرجع السابق، ص 365.

2- المرجع نفسه، ص365.

3- عباس الجراري، الزجلفي المغرب،القصيدة، مطبعة الأمية المغرب، ط1، سنة 1970، ص54.

4- عبد الله الركيبي،الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 366-367.

يمكننا استخلاص مما سبق أن الشعر الشعبي يرتكز على أربعة أسس تتمثل في كل منا اللغة العامية الشفاهية، التوارث ومجهولية المؤلف وذلك لقدم ظهوره نسي قائله وتبنته الجماعة، على غرار بعض الأشعار الشعبية فهي معروفة المؤلف.

الشعر الشعبي ما هو إلا مدونة مسجل بها الأحداث الهامة وكل ما يرتبط بالتاريخ والهوية ككل، حيث أن الشاعر الشعبي يذهب بمخيلته للبحث عن تاريخ المنطقة وكل الأحداث التي جرت عليها، تحت كنف الاستعمار أو حتى الحروب الأهلية. كما أنه يمثل الواقع المعيشي إذ أن جل الموضوعات التي تناولها تيمتها الأساسية هي الإنسان وما يعتريه في حياته اليومية من الواقع الاجتماعي في كل من الأوضاع الاجتماعية التي يؤول إليها الإنسان وتصوير الحياة الطبيعية، والسياسي المتمثل في فن الحكم وكل ماله علاقة بالسياسة من فساد الحكام أو من القوانين الجائرة المنتهجة أو حتى السياسات التي يتبعها المستعمرين من معاهدات، اتفاقيات، مؤتمرات وعقود، كما في سياسات فرنسا تجاه الجزائر والجزائريين.

خامسا: ماهية الشعر الثوري:

تمثل الثورة للمثقفين عامة، وللشعراء خاصة مأزقا حقيقيا، واختبارا جادا لمبادئهم الإنسانية والوطنية والشعرية في آن واحد، فالشاعر الصادق لا يتخذ في وقت الثورة موقف الحياد، بل يبحث عن الموقف المحدد، والطريق المستقيم الذي يحقق للثورة أهدافها **"ولكن الثورة يتجاذبها فرقاء، بل خصوم متعادون، منهم من لا يؤمن بالثورة ويتربص بها، ويريد الانقضاض عليها، ومنهم من يريد توظيفها لمصالحه الخاصة ومنهم المدفوع، ومنهم الخيالي الحالم الذي لا يقدر طبيعة الواقع وتشابكاته، ومنهم الفئة الصادقة التي لا تنتمي إلا إلى الشعب، ولا يعنيها إلا نجاح الثورة وتحقيق أهدافها".**[1]

وفي ظل هذه التجاذبات الحادة والصراعات التي تعرض الثورة بل الوطن للخطر نجد الشاعر يعيش مأزق الموقف، مأزق الانتماء، فإلى أي الأطراف ينتمي، وعن أهداف أي الطوائف يعبر. إن الشاعر الحقيقي له قناعات وطنية وإنسانية وعليه أن يكون متسقا مع نفسه ومبادئه فيعبر عن أهداف الثورة الحقيقية بغض

1- محمد سليمان، الشعر الثوري، دراسة ثقافية، ديوان كالرسل أتوا، لمحمد سليمان،د ط، د ت، 1983، ص 118.

النظر عمن سيعاديهم، إن واجبات الوطن وواجبات الفن تفرض عليه الانتصار للحرية والتعبير عنها وعن المخلصين لها.

"إن الشاعر الحقيقي صاحب الموقف الوطني والضمير الإنساني هو شاعر حر يرفض القيود، ويأبى الاستسلام والارتماء في شباك السلطة، شاعر معارض يأبى الخضوع لبريق السلطة أو لسيفها، ولكن معارضته الشعرية تختلف عن معارضة السياسيين، وخطابه مغاير لمقالات السياسيين وخطبهم"[1]،إنها معارضة في ثوب إبداعـي يتجنب الخطابية الصاعقة.

يأخذ طه حسين على أدب الثورة أو بالأدق الشعر الذي يكتب في أثناء الثورة ضعف المستوى الفني؛ فالشعر الثوري الحقيقي هو الذي يسبق الثورة، ويمهد لقيامها والذي يأتي بعد انتهاء الثورة واستقرار المشهد السياسي هناك إذن ثورتان، أولها ثورة العقل التي يصورها الأدب، والثانية ثورة السياسة التي تعتمد على القوة فتغير نظام وتقيم مكانه نظام آخر، كما أن " **من دلائل ضعف الشعر المنظوم أثناء الثورة أنه يتخذ شكلين، الأول: الشكل التقليدي القديم، والثاني يحاول مجاراة الثورة وعلى حساب قناعته الخاصة، أو على حساب الشعر وجمالياته"**[2].

ويردف طه حسين قائلا: **"فالأدب الذي ينشأ أثناء الثورة إما أن يجري على طبيعته الأولى سيكون اتصالا للأدب القديم، وإما أن يحاول مجاراة الثورة السياسية فيكون دعوة لها وإغراء بها وهو في هذه الحال أدب ضعيف فاتر، لان الأحداث المادية الواقعة أقوى منه وأظهر أثرا".**[3]

والشعر الثوري لا يمكن اعتباره مرحلة مستقلة عن باقي المراحل الشعرية السابقة، لكونه حلقة في سلسلة الشعر الجزائري،**"حيث كتب فيه رواد الشعر الإصلاحي التقليدي، والشعر الوجداني فلم يكن حكرا على طائفة معينة من الشعراء كما أن أسلوبه لم يختلف عن القصيدة التقليدية إلا في القاموس اللغوي والموضوعات أما البناء العام من إيقاع واحترام لعمود الشعر فقد ظل قائما لذا لا يمكن ملاحظة تطور**

1- محمد سليمان، المرجع السابق، ص118.

2- طـه حسين، خصام ونقد، دار العلم للملايين، مصر، ط09، 1979ص 94.

3- المرجع السابق، ص 95.

أسلوبي واضح المعالم في هذه الفترة"[1]، أي على مستوى المعجم الشعري الذي ظهرت عليه بعض الحقول الجديدة.

سادسا: ماهية الشعر الشعبي الثوري الجزائري :

لقد استطاع الجزائريون مجابهة الاستعمار الفرنسي، بالقيام بثورة التحرير الكبرى من خلال التلاحم الذي أتمه أبناؤها والذي صاحبته رسالة قام بإيداعها هذا الشعب، تحمل في طياتها اهتمامات المجتمع الجزائري ونوازعه، كما جسدت ملامح الهوية الوطنية ومعالم القيم الدينية له، انصب ذلك في بناء فني خاص بالشعر الشعبي الثوري الجزائري.

حيث ينظر بأن"**النص الأدبي الشعبي كان حاضرا بكل أنواعه في مصاحبة الثورة وتغلبت عليه النزعة التحررية كما غلبت على معظم كتابه أيضا وبالخصوص عند الشعراء الشعبيين والمغنيين، فأشادوا بالوطن وتفننوا في التقني بالحرية متبعين النهج الثوري التحرري، فجاء هذا الأدب الشعبي قويا في كلماته ومعانيه وأصبح ينافس سلاح المجاهدين في الجبال**".[2]

فقد مثل الوقود المغذي للروح الوطنية، وتكابد الشعب بثورته الجديدة من فصول الحرية اذ استطاعت تلك الألفاظ المصطحبة بإيقاع موسيقي نشر الحماسة لدى الجزائريين.

كما نجد هذه الأشعار قد دونت "**عدة محطات من تاريخ الثورة فنجدها قد خلدت أماكن معينة أو أشخاص أو مؤسسات ومجموعات استعمارية ووطنية، كما تحدثت هذه الأشعار عن أنواع العتاد العسكري ومختلف الآلات العسكرية وخاصة سلاح الطيران والمدافع الذي يستعمل من قبل الجيش الفرنسي، بالإضافة إلى التأريخ للثورة بالأيام كيوم أول نوفمبر أو 11 ديسمبر**".[3]

وذلك تركيزا على الجانب السياسي لتخليد مظاهر الثورة والأساليب المتبعة من طرف الاستعمار الفرنسي

1- طه حسين، المرجع السابق، ص 96.

2- ينظر خبري الرزقي،تجليات صورة الثورة الجزائرية في مصادر الأدب الشعبي الثوري، ص 226

3- خبري الرزقي، المرجع السابق، ص 327.

"لقد ارتبط الشعر الشعبي الجزائري منذ بداياته باللحظات الحاسمة من تاريخ الجزائر، إذ رصد الشاعر الشعبي كل تفاصيل المقاومة وراح يدعو بقصائد حماسية إلى المقاومة".[1]

فقد لجأ إليه الشعراء الشعبيين كونه يتسم بالشمولية والذيوع مشافهة دون اللجوء إلى المدونات لهذا قيل فيه **" يمكن اعتبار الشعر الشعبي سجل تاريخي؛ فقد سجل أدق التفاصيل عن حياة الجزائر التي ربما لا نجدها حتى في كتب التاريخ وخاصة فيما تعلق بالثورة التحريرية، فقد كان الشاعر الشعبي جنديا من جنودها يسجل مآثرها ويدعو إلى مؤازرتها مترنما بشعره في الأسواق والمناسبات واتخذ بذلك دوره الإعلامي بل والتحفيز أيضا إذ حفز للثورة والمقاومة".[2]**

إذ لعلنا نجده يجسد مواقف النضال والانتماء الوطني والتعفير بذلك عن الجانب الوجداني في حب الوطن من خلال تدوير مفاخر الثورة، وتجدر الإشارة إلى أن **"هناك شعر شعبي ملحون قيل في الثورة وشهدائها ورجالها وأحداثها حتى بعد تاريخ الاستقلال، ولقد استطاع الأستاذ العربي دحو أن يجمع ديوانا الخاص بهذا الشعر الشعبي عن الثورة التحريرية وهو الذي يقول أنه استطاع أن يجمع حوالي 723 قصيدة بالعربية والأمازيغية بعدد أبيات يفوق 5156 بيت شعري فالقصائد باللغة العربية بلغت 661 قصيدة بعدد أبيات 4784 بيت شعري والباقي كان بالشاوية بمجموع 372 بيت".[3]**

يمكن اعتبار الثورة الجزائرية قد ساعدت في نهوض الحركة الأدبية الشعرية من خلال هذا الكم الهائل من القصائد التي قيلت ولا تغفل عن القصائد التي تعرضت لحذف أو الزيادة أو تغيير ألفاظها حسب تباين اللهجات.

تحدث الشعر الشعبي الثوري الجزائري على مجمل الأوضاع الاجتماعية والسياسية والتاريخية والتي تتمثل في كل من الوضع المعيشي ومعاناة الشعوب الجزائرية خلال فترة الاحتلال، كما تناول في ثناياه كل

1- ينظر شهرزاد بوسكاية، الشعر الشعبي الثوري، قراءة في بعض المضامين والأدوات الفنية،مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المركز الجامعي، ميلة (الجزائر)، العدد الأولفي مارس 2023،ص 275.

2- المرجع نفسه، ص 276.

3- شهرزاد بوسكاية، المرجع السابق، ص 328.

ما يتعلق بالسياسة ليضفي بذلك شيئا إلى الموروث الثقافي الشعبي، وكما يساهم في حفظ التراث الشعبي وتاريخ الشعوب، إذ يعبر بذلك عن أصالة وصدق تاريخ الإنسان عبر العصور. كما يهدف الشعر الشعبي الثوري الجزائري إلى نشر الحماسة في نفوس الثوار، حيث أن التغني بالثورة لم يكن عبثا بل كان حافز أساسي للروح الوطنية.

عند قولنا الشعر الشعبي الثوري الجزائري فإننا نخص بالذكر تاريخ الأمة وأصالتها وعراقتها، إذ يمثل ذاكرة الشعوب ووعيها الشفوي المحكي والمرآة العاكسة بصدق الماضي بكل ما ينطوي عليه من أحداث ووقائع تاريخية.

1- **أهم أعلامــه** :

- "الشاعر مسعود مزرع في قصيدة " ياربي ياخالقي".
- الشاعر محمد رواق، في قصيدة "فرنسا حطمت بلادنا" وفي قصيدة أخرى "يا فرنسا أولاد بلادنا رجالا".
- الشاعر علي عبدو، في قصيدة "يا فرنسا يزيك صدي".
- الشاعر محمد رحمون، في قصيدة " تذكير ديغول ".
- الشاعر محمد شبيرة، في قصيدة "لا تلوم عليا يا العزيب"
- الشاعر مصباح بن عبد الله، في قصيدة "الله ينصر جيش التحرير".[1]
- "الشاعرعلي بولنوار، في قصيدة"نصرو الدين".
- الشاعر محمد رواق، في قصيدة " القيادة أنتاع الثورة ".
- الشاعرمسعودمبزع، في قصيدة "عميروش والحواس".[2]
- "الشاعرعبد الرحمان قاسم،في قصيدة "خبر حيرنا ".
- الشاعرمحمد جماحي، في قصيدة "يوم اجتمع الأبطال".

1- شهرزاد بوسكاية، المرجع السابق، ص329.

2- شهرزاد بوسكاية، المرجع السابق، ص330.

- الشاعـر كزوز محمد، في قصيدة "الطيار لي جانا".
- الشاعـر ميلود جيناكي، في قصيدة "تاريخ الثورة والوطن".
- الشاعـر مدني رحمون، في قصيدة "الميمونة".
- الشاعـر أحمد لخضر، في قصيدة "في الأوراس تكلم البارود".
- الشاعـر عناد علي، في قصيدة "يا فرنسا من لاوراس ردي بالك".
- الشاعـر خليفة محمد السعيد في قصيدة "حال المحكوم في دولة الاستعمار".
- الشاعـر أحمد قاجة، في قصيدة "زغرودة نوفمبر".[1]

ومن أشهر الشاعرات اللاتي كتبن في الشعر الشعبي الثوري الجزائري نجد كل من :

- "الشاعرة فطيمة منصوري، في قصيدة "الجيش الثائر".
- الشاعرة خيرة براي، في قصيدة "حـزب الثوار".
- الشاعرة شهلة غميض، في قصيدة "نشكر جيش التحرير".[2]

2- مميزات الشعر الشعبي الثوري:

لقد صاحب الشعر الشعبي الثورة الجزائرية، كما آنس الشاعر الذي استلهم من أحداث الثورة مواقف للمقاومة "**والنضال والانتماء الوطني وعبر عن حالات نفسية متوهجة تشيد بحب الوطن، ومعارضة الاستلاب الحاصل آنذاك، غير أن القارئ التمعن في هذا الشعر يجده متأثر بالعقيدة الدينية**

1- المرجع نفسه، ص 331.
2- المرجع نفسه،ص 330.

بشكل ملفت للانتباه؛ حيث كان للقرآن الكريم أثر كبير في تشكيل خصوصية القصائد الشعرية الثورية".[1]

إذ يختص هذا النوع من الشعر بمقومات وخصائص فنية مكنته من الانتشار والاستحواذ على قلوب الجماهير الواسعة من المتلقين له، يمكن تلخيصها فيما يلي:

- "فن من الفنون الشعبية التي ساهمت في صناعة الثورة والتأريخ لها.
- يصنف ضمن الأساليب الشفهية التي صنعت رصيد الثورة وكشفت عن المسكوت عنه.
- يشكل ذاكرة شعبية.
- منظوم بالعامية؛ لكل الطبقات الشعبية كونها اللغة الأقرب لكل الفئات.
- يرتبط بالتاريخ؛ أي أنه سجل تاريخي.
- واسع الانتشار والذيوع.
- يعقبه لحن؛ ذلك لاعتمادهم على الإيقاع الموسيقي المناسب.
- بالإضافة إلى الدعوى إلى الحماسة والتحفيز.
- يحمل رسالة اجتماعية.
- بساطة الألفاظ وواقعيتها".[2]

1- جميات منى، الفكر العقائدي في الشعر الثوري عند أحمد سحنون، مجلة روافد، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، العدد الأول، جوان 2018، ص25.

2- ينظر شهرزاد بوسكاية، الشعر الشعبي الثوري، ص276، 279.

الفصل الثاني: حضور البيئة الاجتماعية والبيئة السياسية في النماذج الشعرية المختارة :

أولا: حضور البيئة الاجتماعية في الشعر الشعبي الثوري الجزائري

ثانيا: حضور البيئة السياسية في الشعر الشعبي الثوري الجزائري

تمهيد :

يعد الشعر الشعبي الثوري إطارا هاما لسرد أنباء الثورة، وصنع أمجادها ولا يزال الشاعر العربي الجزائري يحفظ قضايا مجتمعه كافة، حيث رهن قلمه وحياته لتجسيد أحلام وطموحات الثورة المتمثلة بالأساس في الانعتاق والتحرر، إذ سطر شعره مشهدا فنيا باهرا صور مختلف الظواهر الاجتماعية والسياسية للثورة الجزائرية.

أولا: حضور البيئة الاجتماعية في الشعر الشعبي الثوري الجزائري:

يمكن حصر البيئة الاجتماعية في الشعر الشعبي الثوري في الدعوة إلى الثورة على الظلم والتعسف مهما اختلفت أشكاله، ومحاربة الفقر والحاجة، وهذا ما يسمى بالشعر الشعبي الاجتماعي الثوري.

ونحاول في هذا المبحث أن نرصد حضور البيئة الاجتماعية بكل أنواعها في نماذج مختارة من الشعر الشعبي الثوري.

عند الحديث عن الأوضاع الاجتماعية التي واجهها الشعب الجزائري، فهو حديث واسع لا يمكن لأي باحث الخوض فيه، لكن عند تصفحنا لكتاب "المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون للكاتب جلول يلس وأمقران الحفناوي، عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر، عاصمة الثقافة العربية، سنة 2007".[1] والذي يعتبر حسب –رأينا– مصدرا مهما يدل على المجهود الجبار الذي قدمه الباحثان في تأليفه حيث جمعا فيه الشعراء من الأولين إلى الآخرين الذين عايشوا فترة الاحتلال المقدر بـ 132 سنة والذين جادت قرائحهم في وصف البيئة السياسية والاجتماعية خاصة إذا تعلق الأمر بالاستعمار وما نتج عنه من فقر وحرمان.

ونخص بالذكر الخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائري التي أراد العدو الفرنسي محوها بما في ذلك القضاء على السيادة الوطنية والهوية والتاريخ ككل.

1-المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون للكاتب جلول يلس وأمقران الحفناوي، عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر، عاصمة الثقافة العربية، سنة 2007.

لقد كان رد الشعب الجزائري الأصيل ضد كل هذه المؤامرات بالنضال في الجبال، ومرسخين لتاريخهم في الأشعار بلغة عامية يفهمها كافة الناس ولتبقى بذلك تراثا ينتقل من جيل إلى جيل، ويمكن التفصيل في الحديث عن هذه الأوضاع الاجتماعية من خلال:

1/ السجون والمعتقلات:

وهي من القضايا المتناولة بكثرة في القصائد الشعرية، إذ تعد السجون على أنها منشأة مركبة من قضبان حديدية استخدمتها فرنسا لاحتجاز المعتقلين الجزائريين، كما مارست في حقهم كل أنواع التعذيب والتنكيل بهدف القضاء على الثورة بفصلها عن الشعب.

يقول فيها الشاعر :

"وعلاش يا الحكام المحبوس عندكم ينظام

اللابد خدام ويموت بلاديه

ماشافش الباطل وأنا شبعت من الذل

دارولي سلاسل من حديد في رجلي".[1]

ويقول الشاعر الشيخ بلخير:

"نبغوا تموت من العرب مليون والباقيين ادوهم محابيس".[2]

صور لنا الشاعر المعاناة التي عاشها الشعب المظلوم داخل مراكز التعذيب والمحتشدات ومظاهر القهر في نفوس الجزائريين بعد اعتقالهم وإبعادهم عن أهاليهم.

1- شاعر مجهول، في قصيدة "يا حمام القصور"، ص10.

2- الشيخ بلخير ولد فرحات، ص118.

2/ الظلم والاستعباد:

مارست قوى الاحتلال الفرنسي كل أنواع الظلم والعنف في حق الشعب الجزائري بإبعاد الشباب عن مساكنهم واستغلالهم في شتى وسائل القهر والاستبداد، وارتكاب أفظع الجرائم من خطف، وقتل، وذل، واحتقار ومجازر كثيرة.

يقول فيها الشاعر جلول لحميسي في وصف عجوز فقدت ابنها:

"قلت لها يا عجوز درتي ذنب كبير قبر يبكي على قبر هذا الشيء محال

فردت عليه :

عين فريدة طاح فيها عود اعمات خليني نبكي اعلاش تسكتني".[1]

فقد صور لنا الشاعر مشهدا حيا تقشعر له الأبدان، فقد رسم لنا صورة المرأة الثكلى بعد فقدانها لفلذة كبدها بعد أن تم اغتياله من طرف السلطات الاستعمارية، ليتم بعد ذلك استغلاله وتسخيره في خدمتهم، وإن أبى فمصيره الموت لا مفر، حيث يصف لنا الشاعر كبر سن هذه المرأة من خلال تضمينه لصورة بيانية بالغة الإيحاء. ليحرك ساكن القراء، فرؤيتها لابنها تمثل رؤيتها للعالم ككل، وعند فقدانها له كأنما فقدت حاسة النظر، وهذا تعبير عن كمية الألم والاشتياق التي تكنه في صدرها. فنراه قد سطر لنا موضوعا إن خضنا غماره لا نكاد الخروج منه، فنجده تارة يؤرخ للأعمال الإجرامية التي قام بها جيش الاحتلال وتارة أخرى يدون تاريخ الجزائر والجزائريين لحفظه من الزوال، ناهيك عن جرائم الخطف والتنكيل للأسرى، ونقلهم إلى أماكن مجهولة ليطبق عليهم الاستعباد القسري أو القتل.

يصف لنا الشاعر الشيخ الشلالي حيث يقول:

1- جلول لحميسي في قصيدة "حضرت اليوم شفت صفة من الصفات"، ص11.

" اسرانا بشليل مشهر ومكاحل بيضة تتقالة.

صلوا على رسول الله

يوم الجمعة جات العسكر والداو عزيز مسيـــر

على سيدي واش يصبر الدمعة تجري سيالة".[1]

وهذا تصريح كافي على الإبادة والظلم الذي كانت تمارسه فرنسا في حق السكان الأصليين. ولم يكتف المستعمر بالتعذيب الجسدي فقط، بل تخطاه إلى التعذيب النفسي من خلال استغلال المعتقلين في خدمتهم واستعبادهم وإرهاق نفوسهم، إضافة إلى منع إعطائهم المؤونة أو القوت اليومي وتجويعهم، كما يجدر الإشارة إلى اللباس الذي حرموهم إياه فلجأوا إلى تعريتهم وتجريدهم من ملابسهم دون رحمة أو شفقة، وتعذيبهم حرا وقرا دون ثوب.

ويتضح ذلك في قول الشاعر:

"الظلم أكثر والناس كامل تهوم

والعري والشر والخدمة عصيـــــــة

المحبوس قليل في يد الحكام ذليل

والقلب دليل مازال طامع في الدنيا".[2]

ويغتنم الشاعر الشيخ الخالدي فرصة مشاركته في التعبير عن هذا الاضطهاد فينظم قصيدة لكفاح فرنسا، حيث يقول في هذا الصدد:

"عرب للصبر امكـــان والعراء والبرد وحمان

والسرى والسهـــــران والعطش والشدائد آخرين".[3]

1- الشيخ الشلالي، حول ثورة المقراني وابن الحداد، ص75.

2- الشاعر مجهول، كما ورد في الكتاب في قصيدة "يا حمام لقصور"، ص10.

3- الشيخ الخالدي في قصيدة "لكفاح الاستعمار 1956، ص19.

إن الشاعر وهو يتحدث عن الظلم والتعسف لم يشأ أن ينهي الموضوع دون أن نأخذ العبرة، والدعوة إلى الصبر وإثارة الحماس في نفوس الجزائريين إلى خلف الثأر.

3/ صور التهديم والتخريب:

لقد تفننت سلطات الاحتلال بتنكيل الجثث وشن حملات إبادة مقرونة بكل أشكال القمع والاضطهاد الجماعي، وتخريب القرى وتهديم البيوت على ساكينيها، حيث يقول في هذا الشاعر محمد بالمامي:

"الاستعمار الظالم اهلكنا ماخلافيها أنثى واذكار

خربها قرات وامدينـــــا عيطه كي جينالهم اخبار".[1]

فالشاعر كما هو واضح يسجل الجرائم الاستعمارية من هدم البيوت وتخريبها وتدمير العمران وتجريف المباني بهدف قهر الشعب الجزائري ونزع روح الهوية من نفوسهم، بحجة تصليح المباني وإعادة ترميمها، ومد الطرق وإقامة الجسور والمراكز العسكرية، ومن خلال ذلك قام بتهديم دور العلم والزوايا.

4/ في وصف عتاد المستعمر:

استخدمت قوات الاحتلال الدبابات والطائرات لمطاردة المواطنين العزل وبث الرعب والفزع في نفوسهم، فلم يرحم فيها لا الشيخ المسن ولا الطفل الصغير ولا المرأة الضعيفة. لقد كان هذا الظلم والتنكيل دافعا على الإلحاح وقوة المواجهة والتصدي ضد العدو، كما بث الخوف والرعب ضد المستدمر الفرنسي وأبانوا على مقاومتهم، رغم صلابة وقوة عتاد العدو برا وبحرا وجوا؛ والذي يفوق بكثير الإمكانيات البسيطة التي يمتلكها الشعب الجزائري. ويبرز ذلك في قول الشاعر عبد القادر الوهراني:

"الفرانسيس حرك لها وخذاها لا هي مياة مركب لا هي ميتين

بسفاينه يفرص البحر قبالها كي جا من البحر بجنود قويين".[2]

1- محمد بالمامي، سجل لمعارك كثيرة وقعت إبان الثورة التحرير، 1954، ص135.

2- عبد القادر الوهراني، احتلال مدينة الجزائر، ص36.

ويقول الشاعر محمد بالمامي:

" طيارات اتحوم علينـــــا والمدفع يلغي بطلق اغيار

والجبلي فالحين صففنـــا وبدات النيران كي الامطار".[1]

ويقول الشاعر السابق في آواخر الأبيات:

" الكلب غير رقب للمرسى شافها شاف لمدافع الوجهه منصوبين

من جهة لبحر قاع الناس تخافها برج الفنار منه كي مذعورين".[2]

في هذه الأبيات دلالة واضحة على الكم الهائل الذي مكنته فرنسا من العتاد العسكري لاستيطان الجزائر ونهب ثرواتها. لنردف القول بأن سلطات الاستعمار جزمت على دخول الجزائر وداست على أراضيها لنهب ثرواتها وطمس هويتها. ليصف لنا الشاعر عبد القادر الوهراني ذلك اليوم إذ يقول:

" انطلقت لمحارق ظلت في اتخاذها وتفرقوا مكاحلهم في اليدين

النونية تسيب و قراطيس في يدهـا والدوبلي يسيب يامسلمين".[3]

يصف لنا الشاعر في هذين البيتين العتاد الذي استعمله الجيش الفرنسي للخلاص من المقاومة والخلاص من كل ما هو أثري وقديم تمتلكه الجزائر يقول شاعر:

" في البهجة مدينة المحاسن حصراه قبيل كنت باسم

قصوري شامخة محصـــن وطبولي صائلة ترنم

بمحافل زايخة مزيـــــــن بين بشاوتها وعالم".[4]

1- محمد بالمامي، م س، ص137.

2- عبد القادر الوهراني، م س، ص36.

3- عبد القادر الوهراني، مرجع نفسه، ص36.

4- شاعر مجهول كما ورد في الكتاب، ص41.

5. مظاهر المقاومة العسكرية:

رغم العدة والعتاد الذي تمتلكه فرنسا ضد شعب أعزل لا يمتلك سوى بضع قنابل تقليدية وأسلحة بسيطة، كما أن الثوار في السنوات الأولى واجهوا صعوبة في جمع الأسلحة واكتفوا بجمع بعض بنادق الصيد التي لاتسمن ولا تغني مقارنة بالعدو الذي يمتلك عتادا حربيا ضخما، فقد كان في تلك الفترة من أقوى جيوش العالم في ظل الثورة الصناعية الأوربية، وبالرغم من هذه الإمكانيات المحدودة وقفوا ندا للعدو ببعض الإمكانيات كالبنادق وركوب الخيل حيث يقول الشاعر:

" ركبوا البيض والبيض تلج درق الجبال

في سموم يناير زوات يلقوا

ركبوا الأحمر والأحمر دم يا احمد سال

ناصحين الحزمات حرير يبرقوا

ركبوا الأصفر والاصفر في الخناق تجال

صليهم جراية للبعد يلحقوا

ركبوا الادهم والادهم ناصحين بحكال

في الظلمات مع الصحاري يسبقوا"[1].

ويصف لنا الشاعر لخضر بن خلوف الفروسية بقوله:

" فارس ركب ودنا بالتعريف يبشر السلطان

لبارح يقول جات الروم يافرساني غاونوا انتما"[2].

ويردف الشاعر نفسه في أواخر أبيات القصيدة:

1- شاعر مجهول كما ورد في الكتاب ص15.

2- لخضر بن خلوف، معركة مزغران، ص24.

" جاك خيول افريقية تنجر وفراسين الحرب مذكورة"[1].

فهذه دلالة واضحة على أن الحصان رافق أبطال المقاولة في معاركهم ضد الكيان الفرنسي، وبذلك أصبح تراثا حضاريا بانتقاله من المقاومة والحروب التي تعني الحزن والدم إلى المناسبات والافراح.

6 . تباين المستوى المعيشي بين المستعمر والمستعمَر:

يوجد تباين ملحوظ بين جيش الاحتلال الفرنسي و بين قادة المقاومة الجزائرية خلال حرب الاستقلال أو الصراع المسلح، فقد كان جيش التحرير يعتمد بشكل كبير في توفير حاجاته على الشعب الجزائري، وتحقيق مستوى معيشي محدود من مأكل ومسكن وكل الحاجيات الضرورية فقط، وبذلك حتى الصناعات و الآلات العسكرية في الجهاد كانت تقليدية ومحدودة، في مقابل ذلك استحوذت قوى الاحتلال على مدن الشعب الأصلي وتهجيرهم واحتكار الأسواق، وتوفير كل سبل العيش والرفاهية للمستوطنين الجدد القادمين من فرنسا، وهذا ما قد صرح به شعراء الثورة الشعبيين. كما نلاحظ من خلال القصائد المدروسة قوة عتاد العدو المتمثل في المدافع والقذائف والقنابل، والطائرات.

7. المعتقدات الشعبية:

يقصد بها التصورات المجتمعية التي يعتقد أغلب الناس أنها صحيحة وواجب الاعتقاد بها، ولعل من ضمنها الدين الذي يمثل ممارسات تتخلل حياة الفرد ويجزم الايمان بها. وهذا ما نجده لدى الشعب الجزائري حتى في فترة الاستعمار لم يتخل عن وظائفه الدينية.

لعل الجهود التي قام بها أبطال المقاومة كانت مصطحبة ببركة توكلهم على الله عز وجل، ومحافظين على سيادتهم لأن الاستعمار لم يكتف باستغلال الأرض واستعباد الإنسان وتسخيره في خدمته في شتى المجالات، بل تعدى إلى تشويه التاريخ وفصل الدين عن الدولة، بسعييهم إلى هدم المؤسسات الإسلامية إثر كل مقاومة باسم القانون للمصلحة العامة، كما قاموا بنفي وإبعاد العلماء ورجال الدين وتهديم دور العلم كالمساجد والزوايا.

1- لخضر بن خلوف، المرجع نفسه، ص24.

ورغم كل ذلك إلا أن الشعب الجزائري ظل صامدا وظل موقفه من الوجود الاستعماري متميزا بالرفض المستمر والمقاومة الصلبة من خلال تأسيس جمعية العلماء المسلمين والتي تعد على أنها جمعية إسلامية جزائرية أسسها مجموعة من العلماء الجزائريين، ركزت جهودها على الدفاع عن الإسلام وعملت على الحفاظ على المقومات الحضارية للشخصية الجزائرية. كما آزرهم الشعب الأعزل في الحفاظ على وحدة الدين من خلال الإبداعات المتمثلة في قصائد شعبية ذات إيقاع موسيقي بهدف حماسي، والملاحظ أن مطلع هذه القصائد ديني يبدأ بالصلاة على الرسول عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، أو الاستهلال بالبسملة والتذكير بأركان الإسلام وكل ما يرتبط بالدين وهذا انعكاس لثقافة الجزائريين الإسلامية. ومن بين القصائد التي قيلت في هذا الصدد:

يقول الشاعر عدة بن بشير:

" يبرح في السما على صوت الاذان احييوا دين النبي الطاهر"[1].

ويردف الشاعر لخضر بن خلوف:

" قالوا له يا مير لا تليان لا دين إلا دين محمد"[2].

ثم يضيف الشاعر نفسه في أواخر أبيات القصيدة:

" عند طلوع الفجر حل الكر وارتعبوا بفضايل الجمعة"[3].

فلا بداية تستهل بذكر الله وتمجيده الا واطمأنت نفوسها، كما يقول عز ثناءه: ﴿**الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾[4].يقف بنا الشعراء البدويين من خلال هذه الأبيات على قضية الدين، التي تعد قضية جوهرية يجزم الاعتبار والاعتقاد بها، وهذا ما انعكس على تدينهم وبالتالي على شعرهم، حيث تغنى الشاعر بمثل هذه القصائد حفاظا منه على الهوية والسيادة اللتان

1- الشاعر عدة بن بشير في قصيدة"فرج يا خالقي ودبر، ص12.

2- لخضر بن خلوف، ص24.

3- لخضر بن خلوف، ص25.

4- سورة الرعد، الأية 28 .

تمثلان تاريخه وخصوصيته الثقافية التي يتميز بها الشاعر البدوي عن باقي الشعوب الأخرى، ليبقى بذلك معتقدا شعبيا يعتبر به ويبقى تراثا شعبيا يحفظ من الزوال، كما يكون منهلا يرتوي منه شعراء الأجيال اللاحقة.

8- الوضع المعيشي:

عند الحديث عن الوضع المعيشي فإننا نخص بالذكر الملبس والمأكل والمسكن، وفي مقابل ذلك نجد أن الحياة المعيشية في الجزائر خلال فترة الاستعمار كانت جد مزرية بسبب تخريب الاقتصاد التقليدي من طرف المستعمر من أجل ارضاخ الجزائريين في السلطة الفرنسية.

ويكشف بعض الشعراء الشعبيين تلك الأوضاع الاجتماعية السيئة.

أ-اللباس:

حيث يقول في هذا الصدد الشاعر لخضر بن خلوف:

"بيضا أبيض لون صنف الشاش زرقاء وأزرق لون شبه النيل"[1].

يصف لنا الشاعر في هذا البيت بعض ملامح الرجل الجزائري التقليدي الأصيل، وهي العمامة التي توضع على الرأس ويسمى بالشاش، يلثم به الثوار وجوههم قبل ركوب الخيل لحمايتهم من الرياح الصحراوية الجافة.

ب- الأكل:

واجه الشعب الجزائري خلال الفترة الاستعمارية ظروف صعبة من فقر وبطالة وندرة الأكل، فقد كانوا يقتاتون على بعض الخبز مع القليل من التمر بالنسبة لأبناء الصحراء، أما عن سكان الشمال فكان الغذاء الأساسي هو اللبن. وهذا ما توضحه المرأة المناضلة بقلمها الشاعرة فاطمة الشريف تقول:

1- لخضر بن خلوف، ص25.

"يدردر اللبن في الحقانة يغدر الكسرة بها يحسي

نشكر شينين اللبانـــــا يطبخوا كل ليلة في الشمسي"[1].

فالشاعرة هنا أرادت أن تبين لنا كيفية تحضير هذه الأكلة والتي بالغالب تمخض.ثم تردف القول:

"ياكل صرد سمانـــــا عيشته دقلة في طبسي"[2].

ج/: السكـــــن:

لقد عانى الشعب الجزائري الضعيف من معضلات السكن بعد التهديم والتخريب الذي مر على ديارهم من طرف المستعمر الغاشم يقول في هذا الصدد شاعر مجهول.

" لهبت في كل اقطـــار في كل خيمـــة ودار"[3].

كشف لنا الشاعر من خلال هذا البيت عن معاناة الشعب الجزائري دون مأوى، وخاصة في مناطق الصحراء ومكابدة الحياة فيها لاسيما تحت وطأة الاستعمار، لكنه كان صامدا أمام هذه الظروف القاسية. ضف إلى ذلك أن أداة التواصل بينهم كانت ببعث مرسولا يحمل رسالة بين المواطنين. حيث يقول الشاعر عبد القادر بن أحمد المجاجي:

"جانا ذاك اليوم مرسول القايد بيرية قال جات من عند الفسيان"[4].

9- جغرافية المناطق الجزائرية:

سعى شعراء الجزائر الشعبيين إبان حرب الاستقلال إلى ترسيخ ولايات الوطن من شرقها إلى غربها وشمالها وجنوبها والتي سميت بالبلد القارة رفعة لمكانتها بين الدول وذكر مناطق استيطان العدو ومناطق

1- فاطمة الشريف، الأوضاع السيئة التي آلت إليها الجزائر بعد الإحتلال، ص98.

2- فاطمة الشريف، ص99.

3- شاعر مجهول كما ورد في الكتاب، ص72.

4- عبد القادر بن أحمد المجاجي، القوانين الجائرة التي سنها الإستعمار، ص100.

انطلاق المقاومة والذي يرمز إلى تلاحم الشعب الجزائري كافة واتحادهم بالوقوف وقفة رجل مناضل واحد.حيث يقول الشاعر ابن عبد الله:

" من الغرب بالمليانة للمدية وسير

عشير مع القلعة البوسعادة"[1].

ثم يردف القول

"مازونة وولهاصة والمدينة الطهير ومعسكر وتلمسان والسعادة

مليانة للظهرة ابطالها عاسيـــــن وجبال المدية واقفين عالباب"[2].

ويقول شاعر آخر في هذا الصدد:

"هذا المخازني دفار للحنانشة الأحرار

وسوق أهراس فتفيار ناسها تغبنو

نجوع نمامشة قدار عولت النفار

أبطال تبسة ثوار بخصالهم برهنوا

فالقل صار ماصار تخربت الديا

والأوراس علاماتها واقفة تفيد"[3]

ويضيف الشاعر قفاف محمد بن الدولة:

"تقصد في الأغواط ساعة تسهل

اغلاق بصيرها نعمان قلال"[4].

1- إبن عبد الله، مباعة عبد القادر أميرا، تنظيم البلاد تحت لواء المقاومة، احتلال مدينة قسنطينة، وأحداث معارك 1837ص49.

2- إبن عبد الله، ص49.

3- شاعر مجهول كما ورد في الكتاب، ص72.

4- قفاف محمد بن الدولة، تسلم المعمرين الحكم في الصحراء من يد العسكريين، 1871، وتروى أوضاع سكان الصحراء، ص80.

وفي أبيات شعرية أخرى يقول الشاعر محمد بالمامي:

"في العاصمة ما صرى نريك مرسومة بارسامها ترسام"[1].

يتضح لنا حسب الأبيات أن الشاعر الشعبي الجزائري المحب لوطنه وليس من السهل انتزاعه منه رغم أن جيوش الاحتلال احتلوا كافة الأراضي واستوطنوها لكن دون جدوى مع الشعب الوفي لوطنه.

نستنتج لدراستنا لموضوع حضور البيئة الاجتماعية في الشعر الشعبي الفوري الجزائري نجد أن مجمل الأوضاع الاجتماعية التي آلت إليها الجزائر قبل الثورة كانت مزرية نتيجة لسياسة فرنسا الجائرة والمفروضة على الشعب الجزائري. مما أدى إلى انتشار الأمراض، الفقر ومعاناة الاستعباد والتنكيل في حق شعب أعزل، كما قد أحاط الشاعر الشعبي الجزائري بكل هذه الجوانب الاجتماعية بغية الكشف عما قامت به فرنسا كما كان له هدف أخر بالأساس تمثل في جمع الموروث الشعبي وإثراء الثقافة الوطنية وتخليد الخصوصية الثقافية للوطن.

ثانيا: حضور البيئة السياسية في الشعرية:

يمكن استخلاص البيئة السياسية في جملة الاتفاقيات والقوانين الاستثنائية والتواريخ الهامة، وكل ما له علاقة بالسياسة، لاسيما كانت الفرنسية الاستعمارية المطبقة على الجزائر، والتي تستند الى الأهداف الاستعمارية، والأبعاد التي شملت الأرض والإنسان معا كما شملت عناصر الهوية والشخصية الوطنية، وفي مقدمتها الدين واللغة والتاريخ والحضارة.

لقد تفننت مصالح الاستعمار في انتهاج أساليب عديدة لفرض سيطرتها ونفوذها على الشعب الجزائري والدولة خاصة، ويدون هذه الأساليب بعض الشعراء الشعبيين المناضلين بقلمهم إذ سجلوا أهم الأحداث والتواريخ التي أسفرت على وجود الكيان الفرنسي على الأراضي الجزائرية والتي تمثلت في:

1- محمد بالمامي، سجل لمعارك كثيرة وقعت ابان ثورة التحرير 1954، ص140.

1-نظام الحكم الجزائري:

يتضح أن حكم العثمانيين للجزائر ظل سائدا فيها عن طريق البايلربايات[1]. ويعينهم السلطان العثماني على رأس الإيالة حتى دخول فرنسا، حيث يمتلك الدور والقصور أنذاك السلاطين والبايات والملوك، وهكذا كان نظام الحكم.

ويحدد ذلك بعض الشعراء منهم الشاعر ولد عمر يقول:

" سلطان البهجة المضيفـــا من نصر مولانـــــــــا

كي شاف السلطان ذا العدو نادى لأهل الحرب كلهم"[2].

ويقول عبد القادر الوهراني:

" لاغا إبراهيم ركب وفزع في شمالها والباي والخليفة خذوا اليمين"[3].

ويردف القول الشاعر نفسه:

"من درى على الجزائر وعلى تحصانها وعلى وجاقها نزلت فيه العين

حسراه وين دار السلطان وناسهـــا صدوا وجاو إليها وجوه آخرين

حسراه وين بايات مع قيادهـــــــا يا من درى على ذوك القصباجيين"[4].

- ويقول أيضا شاعر آخر:

" أصلي تركي تشجيع باين اسمي حسان داي حاكم"[5]

1- البايلر بايات: تعني أمير الأمراء.

2- شاعر مجهول كما ورد في الكتاب، ص41.

3- عبد القادر الوهراني، احتلال مدينة الجزائر، 1837، ص36.

4- عبد القادر الوهراني، المرجع نفسه، ص37.

5- شاعر مجهول كما ورد في الكتاب، ص41.

والملاحظ أن هؤلاء الشعراء أسهموا في الحفاظ على مكانة ألقاب قادة الثورة، والتعريف بهم بعينة إبقاء الاسم خالدا في ذاكرة كل من يطلع على هاته القصائد، ويرويه بذلك السابقون للاحقون بتعلية ورفع مكانة الجزائر التي أرادت فرنسا تحطيمها والقضاء على تاريخها بجعلها جزءا منها.

2-حادثة المروحة:

هي عبارة حادثة وقعت كما جاء في المصادر التاريخية بسبب أزمة ديون نشبت بين الجزائر وفرنسا، وبعد حوار دار بين القنصل الفرنسي والداي حسين، رد القنصل الفرنسي بطريقة غير لائقة ما دفع الداي حسين لتلويح اليه بالمروحة، وما كانت الا ذريعة مثالية تبانتها فرنسا لاحتلال الجزائر، والتي دونها التاريخ يوم 29 أفريل 1827م يقول الشاعر في هذا الصدد:

" سفيرهم قلت له اجيني قصدي نتافقوا معاه
جاوبني بكلام دوني ما أنت لمليكنا أقداه
أطردته من قبال عيني بالمروحة ضربته الفاه
شتموا فيا وظلموني والرومي دار ما رضاه"[1]

تجلت صورة الحادثة في هذه الأبيات على أنها حجة استعمارية اتخذتها فرنسا لتحقيق هدف استنزاف ثروات الجزائر المتنوعة، وقد جزم جيشها على الدخول والاستيطان فيها بشعبهم بعد الحادثة ببضع سنين.

3- تاريخ احتلال مدينة الجزائر:

احتلت فرنسا الجزائر وداست على أراضيها بعد حادثة المروحة وبعد معركة نافرين **"بإصدار الملك شارل العاشر مرسوما لتعيين أحد القادة للحملة على الجزائر في السابع من أفريل عام 1830م، وانطلاق الحملة من ميناء طولون الحربي يوم الخامس والعشرين من شهر ماي من نفس السنة. وكان**

1- شاعر مجهول كما ورد في الكتاب، الأحداث التي أدت إلى احتلال الجزائر، ص42

الانزال بسيدي فرج يوم 14 جوان ومعركة اسطاوالي يوم 19 جوان ووقعت معاهدة الاستسلام يوم الخامس من جويلية عام 1830"[1].

ترسخ هذا التاريخ في أذهان الجزائريين كافة، لاسيما الشاعر الشعبي الذي مثل دورا هاما في حفظ هذه الأحداث. يقول الشاعر عبد القادر الوهراني:

"الكلب غير رقب للمرسى شافها شاف المدافع لوجهه منصوبين

من جهة البحر قاع الناس تخافها برج الفنار منه كي مذعورين

برم سفاينه وتقدم قدامهـــــــا في سيدي فرج نزل ذا اللعين"[2].

صور لنا الشاعر في هذه الأبيات بداية الاحتلال وقوة عتاد المستعمر الذي أرساه في ميناء سيدي فرج.

4- سياسة التجنيد الإجباري:

هو قانون فرضته الحكومة الفرنسية على شباب الجزائر بإلزامية تجنيدهم في صفوفهم والزج بهم في جبهات القتال ضد دولتهم وذلك بتاريخ الثالث من فيفري عام 1912م بعد هزيمة سلطات الاحتلال أمام الألمان في الحرب العالمية الأولى.

وقد رسخ هاته التواريخ الش عراء الشعبيين محافظين بذلك على كل حدث كما ساهموا في حفظ التراث ونشره في كافة أرجاء الوطن.

ويسجل هذا التاريخ شاعر في قصيدة "ياالتاريخ اتكلم عاود القضية" :

"أثناء حرب السبعين تنافروا الخزية الالمان اتقوى والرومي تنكد

قالو هاتوا عريان الجاه والحميـــة قامت الكفرة في شبابنا تجند"[3].

1- فاطمة بومعراف، زرزور سرغيني، كتاب التاريخ، للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، د ط، 2006ص13.

2- عبد القادر الوهراني، احتلال مدينة الجزائر، ص36.

3- شاعر مجهول في قصيدة "يا تاريخ تكلم عاود القضية، ص17.

لكن الشعب الأصيل لم يقف مكتوف الأيدي بل حاول بشتى الطرق الخلاص من هذا الشبح الذي يمثل الظلم والاستعباد بما فيهم رجال الفكر الاصلاحي.

5-اعتقال رجال المقاومة:

ونخص بالذكر الشيخ بوزيان الذي حرض شعب الزيبان على المقاومة وعدم الرضوخ لمطالب الاستعمار بتصعيد الضرائب، فقامت سلطات الاحتلال باعتقاله مما دفع الشعب الجزائري بالنهوض ندا لقوات الاستعمار لاسترجاع الشيخ بوزيان وذلك حوالي عام 1849. يقول الشاعر في قصيدة "فرخ الحمام اسعاني يحميك"

"هذا الرومي جا علينا ايدور يرفد بوزيان

بوزيان راه واعر ماهوشي مهمول للخزيان"[1].

يصور لنا الشاعر التي تكمن في صدور الجزائريين والتلاحم الذي يظهر لنا بأن هذا الشعب يأبى الاهانة والذل. استمرت المقاومة كما استمر جيش الاحتلال بفرض سياسات جديدة ومتنوعة الى أن سقطت الحرب العالمية الثانية وانتصر العالمية على النازية.

6- أحداث 8 ماي 1945:

احتفل الشعب الجزائري على غرار سكان العالم، بانتصار الخلفاء على دول المحور في الحرب العالمية الثانية، والإعلان عن سقوط ألمانيا النازية، وذلك في جميع ربوع الوطن، فخرج الشعب الجزائري كبقية شعوب العالم بكامل التراب الوطني ليعبر عن فرحته بتنظيم مسيرات سلمية رافعا شعارات تتغنى بالحلفاء طامعين في تحقيق وعودا قطعوها على أنفسهم بمنح مبدأ حق تقرير المصير.وأمام رغبة الجزائريين في الانفصال عن فرنسا مما دفع سلطات الاحتلال إلى اظهار نواياه الحقيقية وكانت النتيجة مجازر رهيبة تفننت فيها جيوش المستعمر بالتنكيل وشن حملات إبادة راح ضحيتها ما يناهز 45 ألف شهيد.

1- شاعر مجهول في قصيدة فرخ لحمام أسعاني يحميك، ص 17.

لا تزال هذه المجازر راسخة في أذهان الجزائريين حيث رهن هذا الشعب الأعزل قلمه في التعبير عن فظاعة وهمجية الاستعمار الفرنسي ومكابدة آلامه في تدوينه لهذا الحدث التاريخي الأليم في قصائد شعبية بلغة عامية لتظل بذلك في ذاكرة هذا الشعب وتلقى من جيل إلى جيل.

يقول فيها الشاعر الشيخ بلخير ولد فرحات:

"قصت يوم سطيف مغناها مازالت في القلوب مكمية

محاين قاويين شفناهـــــــا كيتهم في الدليل مقدية

قصت يوم سطيف مروية

ذاك اليوم الحيف كان غزير جات الساعة وتغلب غيوم "[1].

سماها الشاعر بقصة سطيف دلالة منه على أن المجازر التي ارتكبت كانت أغلبيتها في ولاية سطيف بالشرق الجزائري، ليردف بعدها إلى سرد حوادث ذلك اليوم وبشاعة ما قام به المستعمر الظالم، وذلك حفاظا منه على كل صغيرة وكبيرة يدونها التراث الشعبي الذي يمثل الذاكرة الحية للفرد والمجتمع، وبالتالي فهو تمثيلا لهوية يتعرف بها الجيل الجديد على ماضي أسلافه وتاريخه.

لم يستسلم أبناء الجزائر بل أدت هذه الأفعال الشنعة التي قام بها العدو إلى زيادة إلحاح الشعب بالرفض التام وتكريس الشباب المناضلين لحزب الشعب الجزائري فكرة خيار العمل المسلح تمهيدا لاندلاع الثورة التحريرية.

7- اندلاع الثورة الجزائرية:

عند فشل المقاومات الشعبية التي كانت غير منظمة في البداية لجأ الجزائريين الى التحضير لثورة التحرير والتي اندلعت في الفاتح من نوفمبر عام 1954 ضد الكيان الفرنسي الذي تماد في ارتكاب الجرائم ضد الانسانية نهض بهذه الثورة مناضلو الحركة الوطنية بهدف الاستقلال واقامة الدولة الجزائرية ذات سيادة ضمن

1- الشيخ بلخير ولد فرحات، حول حوادث 08 ماي 1945، ص 117.

إطار المبادئ الاسلامية بما في ذلك القضاء على مخلفات الفساد ويسجل هذا التاريخ الشاعر محمد بالمامي حيث يقول:

" في أول نوفمبر بدينا ألف تسع ميا اقدات النار

ربع والخمسين لبينا وطلبناه الواحد القهار"[1].

ثم يردف القول:

" جبناه من الأوراس احدرنا وتلقينا ثم في الأوعار

ماذا ما البساط هدمنـــــا ماذا من تحصين راح غبار "[2].

يعبر الشاعر عن مواصفات الفاتح من نوفمبر، كما ذكر الأوراس كونها كانت النواة التي بدأت منها الثورة، ثم ينتقل إلى وصف أحداث الثورة والمعارك بين جيش التحرير وقوات الاحتلال. وقد كان اختيار ليلة أول نوفمبر استراتيجيا يحمل دلالة فهو يصادف يوم الاثنين مولد **الرسول عليه الصلاة والسلام، وقد كانت الانطلاقة الكبرى بتفجيرات عسكرية عبر الوطن تعددت مواقعها فكانت ليلة** يغلب عليها طابع الأخوة والتلاحم والحماس في توقيت واحد وبقلب رجل واحد. كما قد تم اختيار كلمة السر للثورة وتداولها المجاهدون فيما بينهم. يقول الشاعر المدني رحمون في هذا الصدد:

"كلمة السر بها اتفاهمنا الاشارة ما بيننا للخبرات

الصبر والإيمان هما قوتنا حربنا على حق ضد الظلمات"[3].

إن انطلاق شرارة الثورة أفقد فرنسا زمام المبادرة على الساحة الجزائرية وذلك منذ اللحظات الأولى وسرعان ما عملت بكل جهدها لإخماد الثورة والتقليل من شأنها كما قامت برفع الإمدادات العسكرية بعملية تمشيط الجبال وبناء خطوط دفاعية شائكة.

1- محمد بلمامي، م س، ص134.

2- محمد بلمامي، م س، ص135.

3- المدني رحمون، ذكريات كفاح معارك التحرير الخالدة يوم 09 جوان 1959، ص 122.

8/ خط شال وموريس:

هو عبارة عن أسلاك كهربائية شائكة أنشأتها الإدارة الفرنسية في الجزائر بهدف منع مجاهدي جبهة التحرير الوطني من دخول المستعمرة الفرنسية شرقا وغربا لعزل الثورة عن الإمدادات الخارجية، تم إنشاؤه عام 1957م. يقول الشاعر محمد المناحي في هذا الصدد:

"باسلاح القيمة افزعناله ولى يهرب مالقى فكاك
ولات النيران تشعل فيه الواد حمل ما جبر سلاك
كيف ادير اليوم حارت به ما نفع موريس بالشباك
الجبهة والجيش دارو عليه ما يقدر للبلاء ولا تحراك"[1].

والملاحظ من هذه الأبيات أنها ساهمت في تحفيز المناضلين والثوار وبالتالي ساهمت في تجسيد هذا التاريخ بأن جبهة التحرير لم تتراجع عن هدفها مهما تعددت أساليب المستعمر، ومهما سعى لإخماد هذه الثورة فقد ظل الهدف الأسمى هو الاستقلال إلى أن تمكنت الجزائر من استرجاع سيادتها وخرجت من دوامة استعمار استيطاني دام مائة واثنان وثلاثون سنة -132سنة-.

يمكننا استخلاص بعض النتائج من خلال دراستنا لموضوع حضور البيئة السياسية في الشعر الشعبي الثوري الجزائري، تمثلت بالأساس في الإحاطة بما تحمله السياسات والأساليب الجائرة التي فرضتها فرنسا على الشعب الجزائري الأعزل، كما أنها لم تسع لاستنزاف الثورات واستغلال الإنسان فقط بل كان هدفها طمس الهوية الجزائرية باستهداف الثقافة العربية، والشخصية الجزائرية، والقضاء على التعليم باللغة العربية من خلال إنشاء مدارس فرنسية لنشر لغتها، لكن كل رغم كل هذه المساعي فقد خاب ظنها إذ لعبت الزوايا ودور

1- محمد المناحي في قصيدة بسم الله بديت مبدانا، ص17- 18.

العلم دورا هاما في المحافظة على الدين الإسلامي والمقومات الشخصية الوطنية وبالأساس الخصوصية الثقافية. كما أننا استطعنا استخلاص هذه النتائج من خلال تصفحنا لقصائد الشعراء الشعبيين الذين أسهموا في تحفيز الثورة، كما أسهموا في حفظ التراث والإحاطة بكل التواريخ الهامة التي تدل على تاريخ الجزائر وبالتالي المحافظة على الثقافة الوطنية.

الخاتمـــــــــة

والآن بعدما وصل البحث الى خاتمته فإنه يجدر بنا أن نسجل أهم النتائج والملاحظات التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة وتتلخص في نظرنا فيما يلي:

أولا: لقد استطاع الشعر الشعبي الثوري الجزائري التعبير عن الأوضاع السياسية والاجتماعية في ثناياه، حيث علت أصوات الشعراء منددة بوحشية الاستعمار في مجاله الاجتماعي والسياسي، فكانوا لسان حال المقاومة الشعبية.

ثانيا: إن الممارسات اللاإنسانية التي مارسها الاستعمار الفرنسي طوال فترة الاحتلال ضد الشعب الجزائري لا يمكن وصف بشاعتها فهي جرائم رهيبة وقد حاولنا من خلال الشواهد الشعرية التي أشاد بها الشعراء الشعبيين الوقوف عند بعض مظاهرها وصورها المختلفة، كالتقتيل الجماعي والتدمير الكلي للقرى و المداشر وتخريب المزارع والممتلكات، ولا ننسى التفنن في التعذيب الجسدي والنفسي.

ثالثا: إن الاستعمار عندما يئس من إخماد لهيب الثورة لجأ إلى إقامة شبكة من السجون الثابتة والمعتقلات، بهدف الزج بالشعب الجزائري في غياهبها لخنق حرياتهم وأنفاسهم، وقد بينت الشواهد التي سقناها على سبيل المثال كالتي دونها الشاعر بلخير ولد فرحات مدى فظاعة الجرائم التي ظل السجناء والمعتقلون يتعرضون لها، وأهوال التعذيب المسلطة عليهم كما لا ننسى الوضع المعيشي المزري من فقر وحرمان وماله من أثر خطير على حياة المجتمع الجزائري بسبب السياسات الجائرة والقائمة بالأساس على النهب والاستغلال، فقد وقف الشعراء كما سبق وأن رأينا ذلك على وصف أكثر من ظاهرة ومحنة تتعلق بالموضوع.

رابعا: استهدفت فرنسا الإنسان والأرض معا، فكما أخذت حادثة المروحة ذريعة لدخول الجزائر واستيطانها واستغلال شعبها بتسخيره في خدمتها إضافة الى التعذيب والتنكيل ولا ننسى مجازر ماي الرهيبة التي ارتكبها الاستعمار في حق شعب أعزل راح ضحيتها الآلاف من الضحايا الجزائريين. كما لم يكتف الإدارة الاستعمارية بنتائج تلك المحزرة الوحشية، فقامت بحل الحركات السياسية كما قامت ببناء خط شال

وموريس بعد اندلاع ثورة أول نوفمبر المجيدة، والتي كان هدفها بالأساس الاستقلال الوطني من خلال إقامة دولة جزائرية ذات سيادة.

وقد بينت شواهد الشعراء الشعبيين التي سقناها مدى بشاعة الاستعمار وإلحاح الجزائريين على الكفاح والاستقلال.

خامسا: أحاط الشاعر الشعبي الجزائري بشتى جوانب الثورة من الظروف الاجتماعية واستطاع ذلك بكل أنواع الظلم والفساد الإداري للحكومة الفرنسية، كما نلمس جانب المعتقدات الشعبية والمتمثل بالأساس بالدين الإسلامي رغبتا منه في الكشف عما قامت به فرنسا في حق شعب أعزل، كما كان له هدف آخر تمثل في جمع الموروث الشعبي والحفاظ على تاريخ الجزائر وهويتها وإثراء الثقافة الوطنية.

الـمصادر والــمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا/ القرآن الكريم:

01- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

ثانيا/ المصادر:

01- جلول يلس وأمقران الحفناوي، المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون، وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر، عاصمة الثقافة العربية، سنة 2007.

ثالثا: المراجـــع

المراجع باللغة العربية

01- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

02- أحمد فتحي بهنسي، العقوبة في الفقه الإسلامي، دار الرائد العربي، بيروت، 1983.

03- التلي بن الشيخ، دور الشعر الجزائري في الثورة 1830-1954، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر د ط، 1983.

04- العقيد الطاهر الزبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التارخيين (1929-1962)، منشورات anep، (ط د)، 2008.

05- جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار الفرنسي (1830-1944)، دار هومة الجزائر، 2007.

06- شلتاغ عبود ،حركة الشعر الحرفي الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

07- طـــه حسين، خصام ونقد، دار العلم للملايين، مصر، ط09، 1979.

08- عباس الجراري، الزجل في المغرب، القصيدة، مطبعة الأمية المغرب، ط1، سنة 1970.

09- عبد الحميد بورايو وآخرون،كتاب الموروث الشعبي وقضايا الوطن، دار مزوار، الوادي، د ط 2007.

10- عبد الفتاح دياب حسين، أسس الإدارة العامة، مدخل حديث مصر،د.د.ن، 1998.

11- عبد الله الركيبي، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية،1925-1975، دار الغرب الإسلامي، ط2، 2006.

12- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار العثمانية، الجزائر، 2009.

13- فاطمة بومعراف، زرزور سرغيني، كتاب التاريخ، للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، د ط، 2006.

14- مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954-1962، دراسة موضوعية فنية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1998.

15- محمد سليمان، الشعر الثوري، دراسة ثقافية، ديوان كالرسل أتوا، لمحمد سليمان، د ط، د ت، 1983.

16- نبيل الحسيني النجار عبد الحميد عبد الفتاح المعزبي، الإدارة العامة، النظرية والتطبيق، مصر، د.د.ن، 1998.

17- نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرر، دار العلم للملايين، بيروت،1981.

18- يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، شركة دار الأمة، الجزائر، ط1، 2004.

رابعا: المعاجم:

01- ابن منظور، لسان العرب، ج13، مادة لحن

خامسا: المقالات والمجلات

01- مجلة الثقافة الجزائرية، العدد 76، 1983.

02- المجلة الجزائرية، الاقتصاد والمالية، العدد السابع، أبريل 2017.

03- المجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 7، العدد 2، ديسمبر 2022.

04- عبد الفتاح دياب حسين، أسس الإدارة العامة، مدخل حديث مصر، د.د.ن، 1998.

05- مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة قسنطينة (الجزائر)، العدد 17، ديسمبر 2014.

06- مجلة العلوم التربوية، مجلد 25، العدد الرابع، الجزء الأول، 2017.

07- مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المركز الجامعي، ميلة (الجزائر)، العدد الأولفي مارس 2023

08- مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد(07)، العدد (02) في ديسمبر 2022.

09- مجلة روافد، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، العدد الأول، جوان 2018.

10- مجلة روافد، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، العدد الأول، جوان 2018

11- محمد ماهر الصواف، مفهوم البيئة السياسية، نشر الثقافة الإدارية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، 07 مارس 2023.

سادسا: الرسائل الجامعية

01- السعيد كليوات، تأثير البيئة الاجتماعية على الإدارة العامة الجزائرية، 1962-2012، جامعة الجزائر 3،كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم التنظيمات السياسية والإدارية، 2014.

02- عائشة سلمى كحيلي، دراسة السلوك البيئي للمؤسسات الاقتصادية العاملة في الجزائر، دراسة ميدانية لقطاع النفط بمنطقة حاسي مسعود، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، ورقلة، 2008/2007.

03- عز الدين جعفري، أطلس العادات والتقاليد بمنطقة التوات، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراء، تاريخ التراث اللامادي الجزائري،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.

04- عمر شريف، استخدام الطاقات المتجددة ودورها في التنمية المحلية المستدامة، دراسة حالة الطاقة الشمسية في الجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، 2019.

05- محمد زغينة، شعر السجون والمعتقلات في الجزائر (1962-1654)، رسالة ماجستير مرقونة بالآلة الكاتبة، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة، السنة الجامعية 1989-1990.

06- جمال بوربيع، الكوارث الطبيعية والتضامن الاجتماعي زلزال 2003/05/21 بومرداس نموذجا، رسالة ماجستير في علم اجتماع البيئة، قسم علم اجتماع، قسم العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2009.

سابعا: المحاضرات

01- عبد الكريم رويبي، محاضرات في مقياس الشعر الشعبي، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، 2024.

02- عبد اللطيف حني في محاضرة مقدمة في موضوع الشعر الشعبي، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف، 2023.

فهـــــرس
الموضوعـــــات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الإهـــــــــداء	/
شكر وتقديـــــر	/
المقدمـــــــــــــة	أ-هـ
الفصل الأول : مقاربة مفاهيمية	
أولا: مـــاهية البيئة الاجتماعية	8-7
ثانيا: ماهية البيئة السياسية	9
ثالثا: الواقع الاجتماعي والسياسي أثناء الثورة التحريرية	10
1- الواقع الاجتماعي أثناء الثورة التحريرية	10
أ- عادات وتقاليد الجزائريين	11-10
ب- الوضع المعيشي	11
ج- الصحـــــــة	12-11
د- البطالة	13-12
2- الواقع السياسي أثناء الثورة التحريرية :	13
أ- سياسة الإبادة والقمع:	14-13
ب- السجون والمعتقلات:	16-14
رابعا- ماهية الشعر الشعبي(الملحون):	16
1- الدلالة المعجمية:	16
2- الدلالة الاصطلاحية:	21-17
خامسا: ماهية الشعر الثوري:	23-21
سادسا: ماهية الشعر الشعبي الثوري الجزائري	25-23
1- أهم أعلامـــــه	26-25
2- مميزات الشعر الشعبي الثوري	27

الفصل الثاني:حضور البيئة الاجتماعية والسياسية في النماذج الشعرية المختارة	
أولا: حضور البيئة الاجتماعية في الشعر الشعبي الثوري الجزائري	30-29
1/ السجون والمعتقلات	30
2/ الظلم والاستعباد	33-31
3/ صور التهديم والتخريب	33
4/ في وصف عتاد المستعمر	34-33
5/ مظاهر المقاومة العسكرية	35-35

فهرس الموضوعات

6/ تباين المستوى المعيشي بين المستعمر والمستعمَر	36
7/ المعتقدات الشعبية	38-36
8/ الوضع المعيشي	39-38
9/ جغرافية المناطق الجزائرية	41-39
ثانيا: حضور البيئة السياسية في الشعرية	41
1- نظام الحكم الجزائري	43-42
2-حادثة المروحة	43
3- تاريخ احتلال مدينة الجزائر	44-43
4- سياسة التجنيد الإجباري	45-44
5- اعتقال رجال المقاومة	45
6- أحداث 8 ماي 1945	46-45
7- اندلاع الثورة الجزائرية:	47-46
8- خط شال وموريس:	49-48
الخاتمـــــــــــــــــــــــــة	52-50
قائمة المصادر والمراجع	58-53
فهـــــــــرس المحتويـــــــات	61-59
الملخـــــــــــــــــــــــــص	/

الملخـــــــــــــــــــــــــــــــص

يهدف بحثنا الموسوم بـــــ**"حضور البيئة الاجتماعية والبيئة السياسية في الشعر الشعبي الثوري الجزائري"** إلى دراسة الظروف الاجتماعية خلال فترة الاستعمار الفرنسي وكيفية تجسيد الشاعر الشعبي الجزائري لمختلف أشكال هذه الظروف والمتمثلة في القتل والتنكيل والحرمان وغيرها.

كما تطرقنا إلى ضبط الإستراتيجيات والسياسات الفرنسية المنتهجة ومختلف أبعادها في الشعر الشعبي الثوري الجزائري وفي الأخير توصلنا إلى جملة نتائج تلخص لنا بأن الشاعر الشعبي الجزائري استطاع الإحاطة بمختلف الجوانب الاجتماعية والسياسة وتضمينها في قصائدها، وبالتالي الحفاظ على التراث الشعبي لوطنه الجزائر من الزوال.

Abstract :

Our research, entitled “The Presence of the Social and Political Environment in Algerian Revolutionary Popular Poetry,” aims to study the social conditions during the French colonial period and how the Algerian popular poet embodied the various forms of these conditions, represented by killing, torture, deprivation, and others.

We also addressed the control of the French strategies and policies adopted and their various dimensions in Algerian revolutionary popular poetry. In the end, we arrived at a set of results that summarize for us that the Algerian popular poet was able to encompass various social and political aspects and include them in his poems, and thus preserve the popular heritage of his homeland, Algeria, from extinction.